

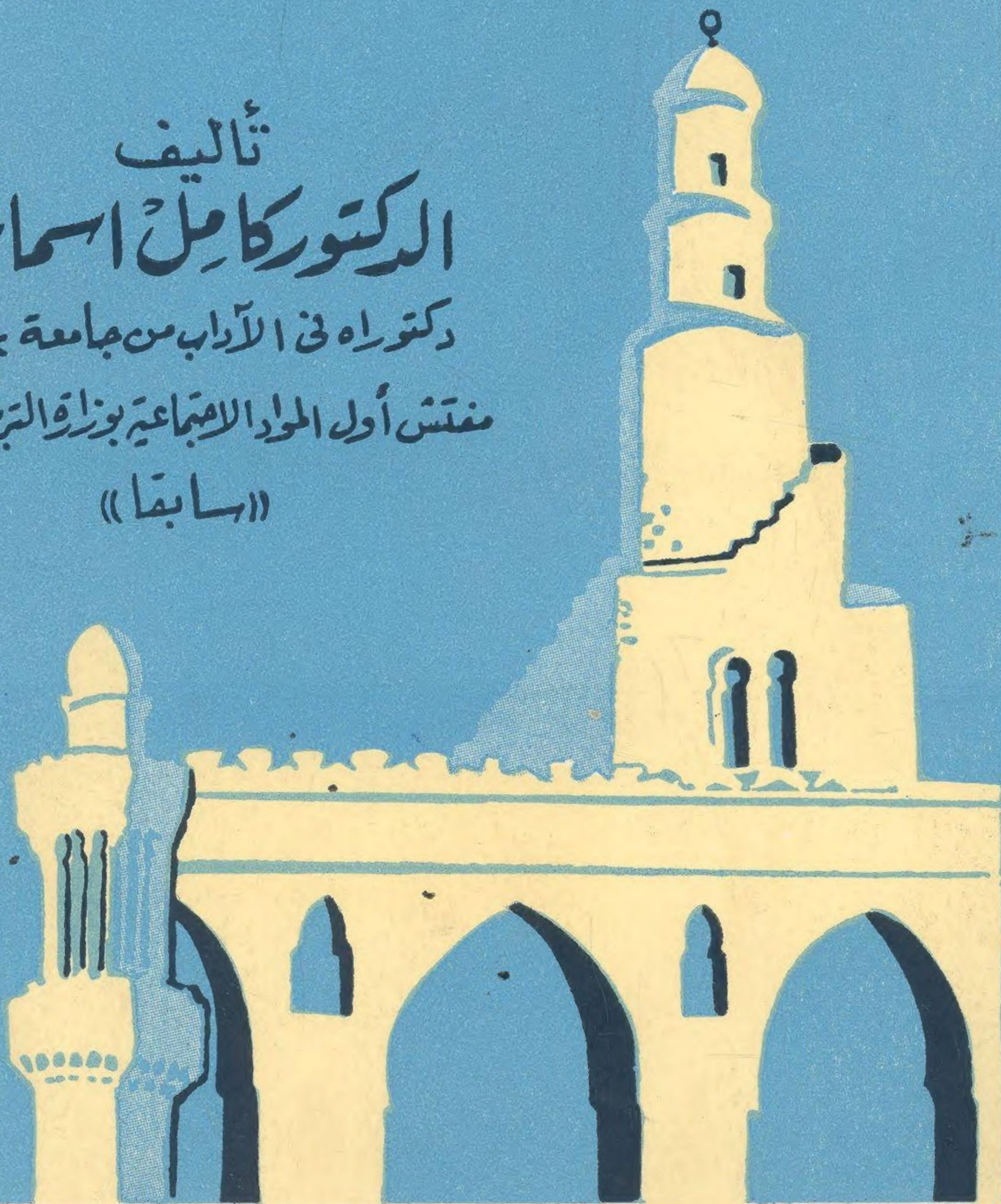
دراسات أثرية

مسيحاً احمد بن طولون

تأليف

الكتور كامل اسماعيل

دكتوراه في الآداب من جامعة باريس
مفتش أول المواد الاجتماعية بوزارة التربية والتعليم
«سابقاً»



دراسات أثرية

مسيحاً أحمد بن طولون

بقلم

كاميل إسماعيل

دكتور في الآداب من جامعة باريس
مفتش أول المواد الاجتماعية بوزارة التربية والتعليم سابقاً

ملتزمة الطبع والنشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد بك فريد (عماد الدين سابقاً)

مقدمة

نزل أحمد بن طولون عند قدومه إلى مصر نائباً عن الأمير بكباك التركي بدار الإمارة في العسكر ، لكنه لم يقيم بها طويلاً ، وأراد أن ينشئ عاصمة جديدة له يزداد اطمئنائه إلى الإقامة فيها ، ويحقق بها أبهة الحكم الذي كان يطمع فيه ، ويجعل منها منافساً لعاصمة الخلافة في العمران .

فاختار لذلك مكاناً فسيحاً في سفح جبل يشكر إلى الشمال الشرقي من القسطنطينية^(١) .

وأول ما أمر ببنائه قصر عظيم يحده ميدان فسيح . لكن معرفتنا بنظام هذا القصر وترتيبه لا تتعدى ما ذكره المؤرخون من أنه كانت له أبواب كثيرة في كل جهة . وكان منها ثلاثة كبيرة عالية متجاورة يخرج ابن طولون من أوسطها وتخرج الحاشية والعسكر من البابين الآخرين في ترتيب حسن وعرض جميل مما يدل على فخامة القصر وسعة الميدان وفسحة الطرق المحيطة بهما .

وبعد أن اختار أحمد بن طولون مكان قصره وميدانه أمر أصحابه أن يخطوا لأنفسهم حول هذا المكان بيوتاً ، فاختطوها واقتطعت كل طائفة قطيعة أقامت فيها الدور ، وكانت كل قطيعة تسمى باسمها مثل قطيعة السودان وقطيعة الروم وقطيعة النوبيين ، فعرفت العاصمة الجديدة بالقطائع^(٢) .

(١) هذا الجبل فيما بين القاهرة ومصر عليه الجامع الطولوني . قال القضاة جيل يشكر هو يشكر بن جديلة من لحم وهو الذي عليه جامع بن طولون . ويشكر بن جديلة قبيلة من قبائل العرب احتطت عند الفتح بهذا الجبل فعرف بجبل يشكر لذلك . المقرئى — الخطط — ١ ص ١٢٥ .

(٢) وكان موضعها من قبة الهواء التي صار مكنها قلعة الجبل إلى جامع ابن طولون وهذا أشبه أن يكون طول القطائع . وأما عرضها فأنة أول الرميالة تحت القلعة إلى الموضع الذي يعرف اليوم بالأرض الصفراء عند مشهد الرأس الذي يقال له الآن زين العابدين . وكانت مساحة القطائع ميلاً =

وكانت تلك الحاضرة الجديدة على شيء كبير من السعة ، إذ بلغت مساحتها ميلاً في الطول ومثله في العرض ، وعمرت عمارة حسنة ، وتفرقت فيها الطرق والشوارع وأقيمت المساجد والطواحين والحمامات والأفران والحوانيت والبساتين والأسواق ، واتصلت مبانيها بعمائر العسكر والفسطاط .

وأنشأ أحمد بن طولون فيما أنشأه مسجداً جامعاً وداراً للإمارة بجواره .

وأقام بيمارستاناً أنفق عليه ستين ألف ديناراً ، ويحدثنا المؤرخون أن هذا المستشفى كان في بنائه دقيق النظام معداً بكل وسائل النظافة كما وضع له ابن طولون لوائح دقيقة لقبول المرضى وعلاجهم .

ولما ولي « خماروية » حكم الديار المصرية (٨٨٤-٨٩٦ م) أقبل على عمارة قصر أبيه وزاد فيه محاسن كثيرة ، وحوّل الميدان الفسيح إلى حديقة غناء زرع فيها أنواع الرياحين وأصناف الشجر وكسا أجسام النخيل نحاساً مذهباً حسن الصناعة . وبنى في هذا البستان برجاً من خشب الساج المنقوش المطعم ، وداراً أسماها « دار الذهب » كانت مجلساً له ، طليت جدرانها بالذهب ، ووصفها المؤرخون بأنها « من أعجب ما بنى في الدنيا » وتحدث الشعراء عنها وأطنبوا في مدحها .

هذه صورة لما كانت عليه الديار المصرية من الرخاء في العصر الطولوني ، وما كانت عليه حاضرتهم من الإبداع والثراء . إلا أن ذلك لم يدم طويلاً ،

في ميل... والقطائع عدة قطع تسكن فيها عبيد ابن طولون وعساكرة وغلماؤه . وكل قطعة لطائفة فيقال قطعة السودان وقطعة الروم وقطعة الفرائشين ونحو ذلك . فكانت كل قطعة لسكنى جماعة بمنزلة الحارات التي بالقاهرة » . المقرئى — المخطوط ١ ص ٣١٣ .

إذ أنه لما ضعف خلفاء « خماروية » انتهز العباسيون هذه الفرصة وأرسلوا إلى مصر جيشاً بقيادة « محمد بن سليمان » هزم الطولونيين وهدم القطائع (٢٩٢هـ - ٩٠٥م). وليس شك في أن أعمال التخريب التي قام بها العباسيون كان الغرض منها أن ينسى المصريون حاضرة بلادهم التي هي رمز استقلالهم ، لكنهم ارتكبوا إثماً عظيماً بهدم العماثر الطولونية الجميلة . ولم يبق دليل على زهاء العمارة الإسلامية في هذا العصر غير المسجد الطولوني الجامع .

مسجد أحمد بن طولون

(٢٦٣ - ٢٦٥ هـ : ٨٧٦ - ٨٧٩ م)

تاريخ إنشاء المسجد :

اختلف فيه المؤرخون . فمن قائل أنه شُرع في بنائه سنة ٢٥٩ هـ (٨٧٣ - ٨٧٤ م) ، وذهب آخرون أن ابن طولون بدأ في تشييده سنة ٢٦٤ هـ وتم في سنة ٢٦٦ هـ (٨٧٩ - ٨٨٠ م) . أما الذي لا شك فيه هو أن المسجد افتتح لإقامة الشعائر الدينية في شهر رمضان سنة ٢٦٥ هـ (٨٧٨ - ٨٧٩ م) كما يدل على ذلك نص منقوش على لوح من الرخام بالخط الكوفي البسيط :

« . . . بسم الله الرحمن الرحيم . أمر الأمير أبو العباس أحمد بن طولون مولى أمير المؤمنين ، أدام الله له العز والكرامة والنعمة التامة في الآخرة والأولى ببناء هذا المسجد المبارك الميمون ، من خالص ما أفاء الله عليه وطيّبه لجماعة المسلمين ، ابتغاء رضوان الله والدار الآخرة ، وإيثاراً لما فيه تسنية الدين وألفة المؤمنين ، ورغبة في عمارة بيوت الله وأداء فرضه وتلاوة كتابه ومداومة ذكره .

إذ يقول الله تقدس وتعالى : في بُيُوتِ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ، يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيزِيدَهُم من فضله والله يَرْزُقُ من يشاء بغير حساب .

في شهر رمضان من سنة خمس وستين ومائتين . . . » (شكل ١)

أهمية هذا النص من الوجهة التاريخية :

- ١ — بيان العلاقة الودية بين الأمير أحمد بن طولون والخليفة العباسي .
- ٢ — التاريخ الذي افتتح فيه المسجد لإقامة الصلاة .
- ٣ — كان بعض المساميين في ذلك الوقت يعتقد أن ابن طولون بنى مسجده من مال حرام ، فغضب وأقسم بأن الأموال التي استخدمت في تشييده هي من خالص ماله .

مهندس المسجد :

وقد اختلف أيضاً في جنسية مهندس المسجد . والمرجح أنه كان عراقياً حيث أن بناء المسجد الطولوني أقيم على نمط بناء مسجد سامرا الكبير الذي شيده الخليفة العباسي « المتوكل » في سنة ٢٣٤ هـ (٨٤٩ م) .

تخطيط المسجد : (شكل ٢)

المسجد وزاداته الخارجية تقريبا على شكل مربع (١٦٢ × ٤٦ ر ١٦٢ م) ، أى أن مساحته ٢٦٣١٨ م . م . وهي تقرب من ستة أفدنة ونصف . ويشغل المسجد ذاته مستطيلا كبيرا (١٢٢ ر ٣٣ × ١٤٠ م) . ويحيط به من الجهات الغربية والبحرية والقبليّة زيادات عرض كل منها ١٩ مترا . أما الجهة الشرقية فكانت تقع فيها دار الإمارة^(١) . والمسجد صحن مكشوف عبارة عن مربع طول ضلعه ٩٢ مترا تقريبا ، وتحيط به من الجهات الغربية والبحرية والقبليّة إيوانات

(١) المحكمة في هذه الزيادات المكشوفة أنها تضم المصلين حين يكتظ المسجد بهم وتعملهم عن الضوضاء في الخارج . ولهذه الزيادات نظير في مسجد سامرا الكبير .

يتكون كل منها من رواقين عرضهما ٢٥ر١٣ مترا . أما إيوان القبلة (بيت الصلاة) فيكون من خمسة أساكيب وسبعة عشر رواقاً .

سوار البناء :

يمتاز المسجد الطولوني ببناؤه من الآجر الذي تكسوه طبقة سميكة من الجص . ولم تستخدم الأحجار في بناؤه مع أنه بالقرب من جبل المقطم حيث تتوفر تلك المادة . وقيل في ذلك أن ابن طولون أراد أن ينقل إلى مصر عادة شائعة في البناء في العراق .

ويحدثنا المقرئ أن أحمد بن طولون قال : « أريد أن أبني بناء إن احترقت مصر بقي وإن غرقت بقي فليل له يبني بالجير والرماد والآجر الأحمر القوي النار إلى السقف ولا يجعل فيه أساطين رخام فإنه لا صبر لها على النار . فبناه هذا البناء وعمل في مؤخره مئذنة وخزانة شراب فيها جميع الشرابات والأدوية وعليها خدم وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث للحاضرين للصلاة . وبناه على بناء جامع سامرا وكذلك المنارة وعلّق فيه سلاسل النحاس المفرغة والقناديل المحكّمة وفرشه بالحصير العبدانية والسامانية^(١) ... »

الأسوار والأبواب : (شكل ٣)

للمسجد أسوار وللزيادات الخارجية أسوار أقل في الارتفاع ، عليها شرفات مفرغة تشبه السنة الذهب . وبهذه الأسوار أبواب يقابل كلا منها باب من أبواب المسجد . وقد رأى الرحالة الفارسي « ناصري خسرو » هذه الأسوار في سنة ٤٣٩ هـ فقال إنها على جانب عظيم من الحسن . وكانت أبواب المسجد اثنتين وأربعين بعضها بجدران الزيادات الخارجية والبعض الآخر بجدران المسجد ذاته^(٢) .

(١) المقرئ : الخطط — ج ٢ . ص ٢٦٧ .

(٢) بالأسوار الخارجية ٢١ باباً وبجدران المسجد ١٩ باباً ، عدا بابين صغيرين بجدار القبلة .

الطاقات : (شكل ٤، ٥)

بالجزء العلوى من جدران المسجد الطولونى مجموعة من الشبايك الجصية ذات الأشكال الهندسية الجميلة ، وهى على شكل العقود الكبيرة الداخلية أى أنها مدببة متجاوزة ، ومرفوعة على عمودين قصيرين متخذين فى نفس البناء ، وتحيط بتلك العقود إطارات قوامها كتابات كوفية وزخارف نباتية (شكل ٤) .

ويغلب على الظن أن معظم تلك الطاقات يرجع إلى العصر الذى قام فيه أحد سلاطين المماليك البحرية وهو « حسام الدنيا والدين لاچين » المنصورى بإصلاحات كثيرة فى المسجد الطولونى (٥٦٩٦ هـ : ١٢٩٦ م) .

وقد أوضح الأستاذ Greswell أن بجدار القبلة ثلاث طاقات ترجع إلى العصر الطولونى زخارفها الجصية من طراز خاص عبارة عن دوائر متشابكة . ويرى هذا الشكل فى زخرفته بواطن بعض العقود (شكل ٥) .

الدعائم (شكل ٦، ٧)

ويمتاز المسجد الطولونى بميزة معمارية أخرى وهى الدعائم . فقد كانت سقُف المساجد قبل ذلك تقام على عقود تحملها أعمدة ، فرفعها ابن طولون على دعائم مبنية من الآجر . وكان يتطلب بناؤها على عمد ثلثمائة عمودا . ولم يرض ابن طولون انتزاع هذه الأعمدة من الكنائس القائمة فى عهده . ثم أنه ذلل بذلك المصاعب التى كان يلاقها ببناء المساجد من اختلاف ارتفاع الأعمدة وأحجامها وعدم كفايتها لرفع السقف .

وهذه الدعائم عنصر معمارى ظهر لأول مرة فى مصر فى المسجد الطولونى ، نقله ابن طولون إلى مصر من العراق حيث استخدم فى مسجد سامرا الكبير .

ومما يزيد في بهاء تلك الدعائم ما يندمج في زواياها من عمد لطيفة من
الآجر تنتهي بتيجان مستديرة على هيئة النواقيس ، تكسوها زخارف نباتية
جميلة .

العقود : (شكل ٨)

وعقود المسجد الطولوني ميزة أخرى من مميزاته المعمارية . وهي عقود منكسرة
متجاوزة قطرها ٥٦ ر ٤ متراً وارتفاعها ٧٠ ر ٣ متراً .

وبين العقود طاقات صغيرة يصل ارتفاعها إلى مستوى قمة العقود .

وتزيد تلك الطاقات المظهر بهاء والأروقة ضوءاً وهواءاً ، كما يخف بها ضغط
البناء على الدعائم .

المحراب الكبير : (شكل ٩)

يتوسط محراب ابن طولون جدار القبلة ، وهو مجوف يكتنفه من كل من
جانبه عمودان من الرخام مرتد أحدهما عن الآخر . وتيجان تلك الأعمدة من
الرخام المفرغ كل اثنين منهما متشابهان ، وهي دقيقة الصنع من الطراز البيزنطي
القديم .

أما تجويف المحراب فتكسوه ألواح رقيقة من الرخام الملآن .
والألواح ليست عريضة ومصفوفة صفاً طولياً . وتعلو تلك الكسوة الرخامية
منطقة من الفسيفساء مكونة من فصوص من الزجاج على شكل الزهور الملتفة
والأوراق ، ومكتوب فيها « لا إله إلا الله محمد رسول الله » بمادة سوداء رقيقة
كالزجاج . وليس من شك في أن هذه الفسيفساء ، والكسوة الرخامية تعديلات

أدخلت على زخرفة المحراب بعد العصر الطولوني ، ويغلب على الظن أنها ترجع إلى عصر السلطان « حسام الدنيا والدين لاجين المنصوري » .

ومن أهم ما يلفت النظر في هذا المحراب الكتابة الكوفية المتوج بها لأنها جميلة للغاية ، وقد حفرت على لوح من الخشب سمكه ثلاثة سنتيمترات . وهي من الكوفي البسيط ونصها : « لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وتعلو المحراب قبة صغيرة من الخشب محمولة على مقرنصات ويرجح أن تكون ضمن الإصلاحات التي قام بها السلطان لاجين في المسجد .

المحراب المستنصري (شكل ١٠)

وبالمسجد الطولوني محاريب أخرى أهمها المحراب المستنصري . وهو محراب غير مجوف مصنوع من الجص ، شيد في عصر الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (١٠٣٦ — ١٠٩٤ م) . وتحيط به من ثلاث جهات كتابة كوفية جميلة من نوع جديد وهو الكوفي المشجر . ومنقوش عليه شكل العقد الفاطمي (العقد الفارسي) قائما على عمودين . وفوق هذا العقد صورة هلال يحيط به إطار بديع من الزخارف الهندسية .

المنبر (شكل ١١ ، ١٢)

ليس المنبر الحالي من العصر الطولوني . فقد نقل السلطان « لاجين » المنبر القديم إلى مسجد آخر ، ووضع مكانه منبرا جديداً كما يدل على ذلك نص تاريخي بالخط النسخ يشاهد على المدخل :

« أمر بعمل هذا المنبر المبارك مولانا السلطان الملك المنصور حسام الدنيا والدين لاجين المنصوري في العاشر من صفر سنة ست وتسعين وستمائة » .

وقد صنع هذا المنبر من خشب الساج الهندي والأبنوس ، وعليه نماذج رائعة من الزخرفة العربية ، ويمكن اعتباره من التحف الفنية النادرة .

الفوارة : (شكلا ١٣، ١٤)

كان في وسط المسجد حوض تتوسطه فوارة لها قبة نقشت عليها أبراج الشمس كي يستعان بها في معرفة مواقيت الصلاة . وكان الغرض منها تجميل بهو المسجد إذ كانت مرفوعة على عشرة أعمدة رشيقة من الرخام يحيط بها ستة عشر عموداً . ولم تستخدم تلك الفوارة للوضوء لأن ابن طولون كان قد أعد لهذا الغرض ميضأة في الزيادة الغربية .

وقد أقيم مكان تلك الفوارة بناء من الحجر للوضوء تعلوه قبة . ويرجع تاريخ إنشاء هذه الميضأة إلى عصر السلطان لاجين كما يدل على ذلك النقش التاريخي الآتي :

« أمر بإنشاء هذه القبة المباركة مولانا السلطان الملك المنصور حسام الدنيا والدين لاجين المنصوري في سنة ست وتسعين وستمائة » .

المئذنة : (شكل ١٥)

يمتاز المسجد الطولوني بمئذنته الغربية الفريدة في شكلها بين المآذن في مصر .

فسلمها الحلزوني من الخارج ، وتتكون من ثلاثة طوابق مختلفة الشكل .
فالقاعدة مربعة والطابق الثاني أسطواني والعلوى مشمن . ويبلغ ارتفاعها ٤ متر تقريباً .

وقيل إن هذه المئذنة كانت تظهر بالمظهر الذى عليه مئذنة مسجد سامرا الكبير والتي تسمى بالمأوية . (أشكال ١٦ ، ١٧ ، ١٨)

ويعلب على الظن أن المئذنة الطولونية هدمت وأعيد بناؤها فى عهد السلطان لاجين مع بقاء سلمها الخزونى من الخارج كما كان فى الزمن السابق وذلك للأسباب الآتية :

١ — بناؤها من الحجر وهى مادة لم تستخدم قط فى بناء المسجد الطولونى .

٢ — أن قاعدتها المربعة بها عقود مزدوجة من نوع لم يكن معروفاً فى مصر فى القرن التاسع الميلادى وهو العقد المستدير المتجاوز (round horse—shoe arch) .

الزخارف : (أشكال ١٩ ، ٢٠ ، ٢١)

يمتاز المسجد الطولونى بزخارفه الحصية المنوعة . ويرى منها إطارات تحيط بالعقود وبواطنها وهى عبارة عن أشكال متشابهة ومكررة من غصون النباتات وأوراقه والأشكال الهندسية التى تكثر فيها الدوائر المتقاطعة .

أما واجهات العقود المطلة على الصحن فيعلوها إفريز قوامه صُرُرٌ تحوى زخارف هندسية مختلفة . ويقوم مقام الإطارات التى تحيط بالعقود والطاقات فى الأروقة صُرُرٌ فى خواصر العقود على جانبي كل طاقة . (شكل ٢٢ ، ٢٣ ويراجع شكل ١٣) .

ويلاحظ أن تلك الزخارف لم تصب فى قوالب كزخارف قصر الحمراء بالأندلس وإنما هى من نقش صنّاع فنيين على جانب عظيم من المهارة .

وهناك نص تاريخي بالسكوفى الجميل المزهر منقوش على لوح من الرخام بأعلى الباب الأخير فى الزيادة البحرية يدل على تجديد هذا الباب فى عهد الخليفة الفاطمى المستنصر بالله فى سنة ٤٧٠ هـ (١٠٧٧ م) :

« بسم الله الرحمن الرحيم ... نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معد أبى تميم الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين . أمر بتجديد هذا الباب وما يليه عند عدوان النار على ما أبدعه المارقون فيه السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام أبوالنجم بدر المستنصرى . أدام الله قدرته وأعلى كلمته ابتغاء ثواب الله وطلب مرضاته . وذلك فى صفر سنة سبعين وأربعمائة والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد النبى وآله الطاهرين وسلم تسليما » .

ولتلك الكتابة أهميتها من الناحية التاريخية . فهى تشير إشاره خفية إلى الحروب الداخلية بين الجند السودانين والأتراك فى عهد المستنصر والى تغلب فيها الترك وطردهوا أعداءهم إلى الوجه القبلى فأصبح الصعيد كله فى قبضة السودانين . واستولى الترك والبربر على الوجه البحرى وخرّبوه .

ونهب الجند الأتراك قصر المستنصر ونفائسه وبددوا المكتبة الكبرى وكان بها ما يربو على مائة ألف كتاب من أنفس الكتب فى شتى العلوم .

وضاق المستنصر ذرعا بمساوىء الجند سيما الأتراك فاستقدم بدر الجمالى حاكم عكا فحضر بجنده وأمرهم باغتيال زعماء الترك فى ليلة واحدة فاستراح العباد من شرهم سنة ١٠٧٤ م . وأطلق الخليفة يد بدر الجمالى فى جميع الأمور ، فأعاد لقصر الخليفة كل ما عثر عليه من نفائسه السالفة ثم فتح البلاد من جديد وخلص الدلتا من البربر والصعيد من السودانين .

والظاهر أن بعض الثائرين وقد أسماهم المقرئى بالمارقين توصلوا إلى المسجد وتحصنوا فيه لمناعة موقعه فحوصروا وأحرق بسبب ذلك جزء منه جذده بدر الجمالى سنة ٤٧٠ هـ . ولما تم له ذلك أشار إلى هذه الحوادث فى الكتابة التى دونها تذكارا لعمارتة^(١) .

يتضح مما تقدم أن المسجد الطولونى يمتاز :

١ — بأنه أقدم الآثار الإسلامية فى مصر وأكثرها اتساعا .

٢ — بزياداته الخارجية غير المسقوفة .

٣ — ببنائه من الآجر .

٤ — بدعائمه السميككة التى بجانبها أشباه أعمدة من الآجر .

٥ — بعقوده المنكسرة المتجاوزة .

٦ — بمئذنته الغربية ذات السلم الخزونى من الخارج .

٧ — بزخارفه المتنوعة المحفورة فى الجص .

إن دراسة هذا المسجد ممتعة حقاً وهامة من عدة وجوه . فمن الناحية التاريخية نجد أن البناء كان موضع عناية من جانب الخلفاء الفاطميين سيما المستنصر . على أن عصر السلطان « لاجين » يعتبر بحق العصر الذهبى للمسجد لما قام به من إصلاحات عديدة .

وقد تدهورت حال المسجد فى العصر العثمانى ولحق به تلف كبير وبخاصة أثناء الحروب الداخلية بين طوائف الجند المختلفة . فقد اتخذ فى ذلك الوقت مقراً لقيادة أحد زعماء المماليك . وكان مصنعاً لعمل الأحزمة الصوفية فى عصر محمد بك أبو الذهب من زعماء المماليك فى العصر العثمانى . كما استخدم فى عهد محمد على تكمية للفقراء على يد كلوت بك ولحق به تلف كبير .

أما من الناحيتين المعمارية والزخرفية فقد تأثر المسجد الطولونى إلى حد كبير بمسجد سامرا الكبير .

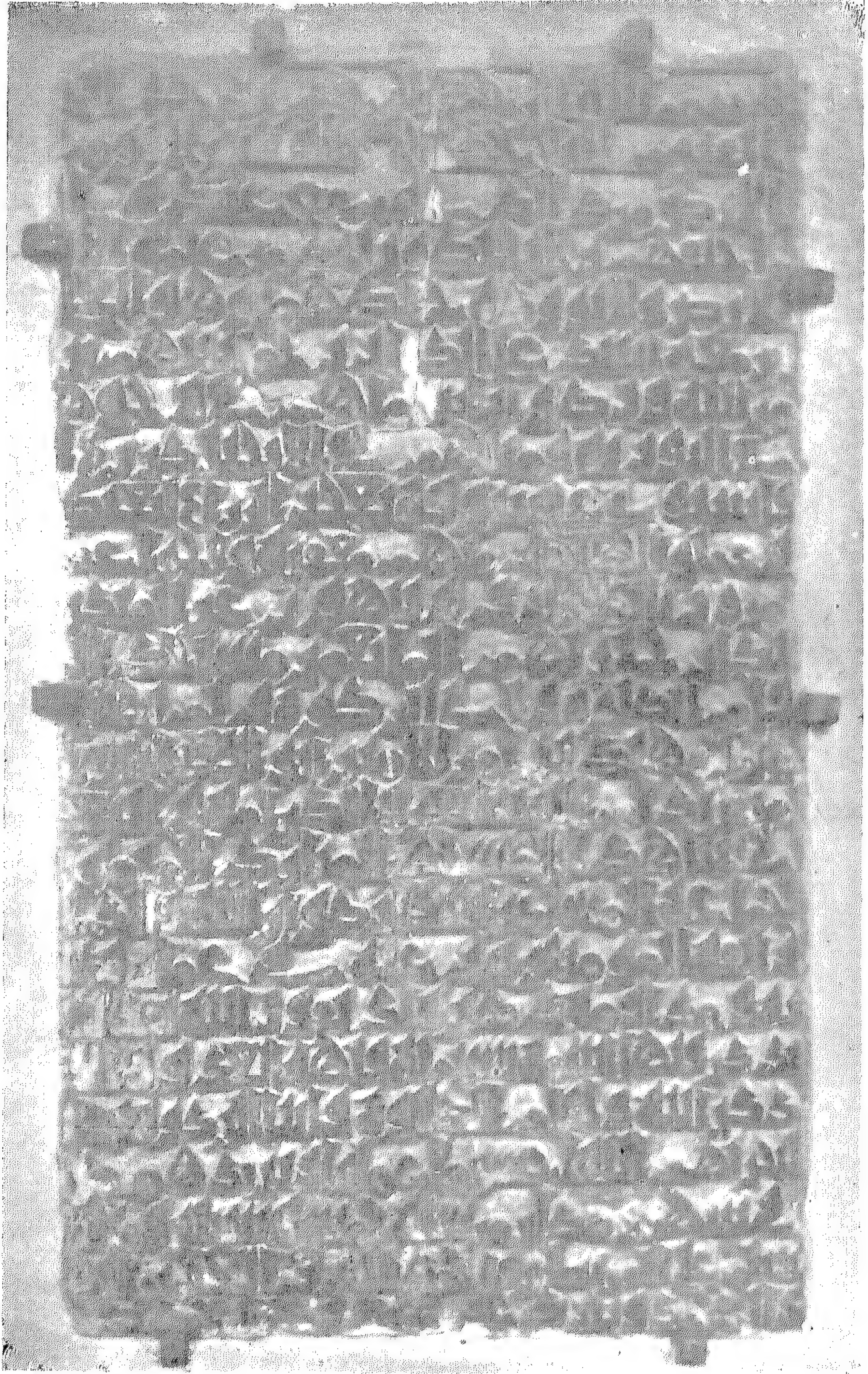
وبالمسجد الطولوني مجموعة كبيرة من الزخارف تمثل عصوراً مختلفة :
الطولوني والفاطمي والمملوكي . وهي بذلك تمكن الباحث من تتبع تطورات
الزخرفة الإسلامية في أزمنة مختلفة .

وما يقال في تطور الزخرفة ينطبق على تطور فن الكتابة التي هي
نوع من الزخرفة الإسلامية . فنرى بالمسجد نماذج من الخط الكوفي البسيط
فوق المحراب والكوفي المشجر في المحراب المستنصري والنسخ على مدخل المنبر
والواجهة الشرقية للميضاة .

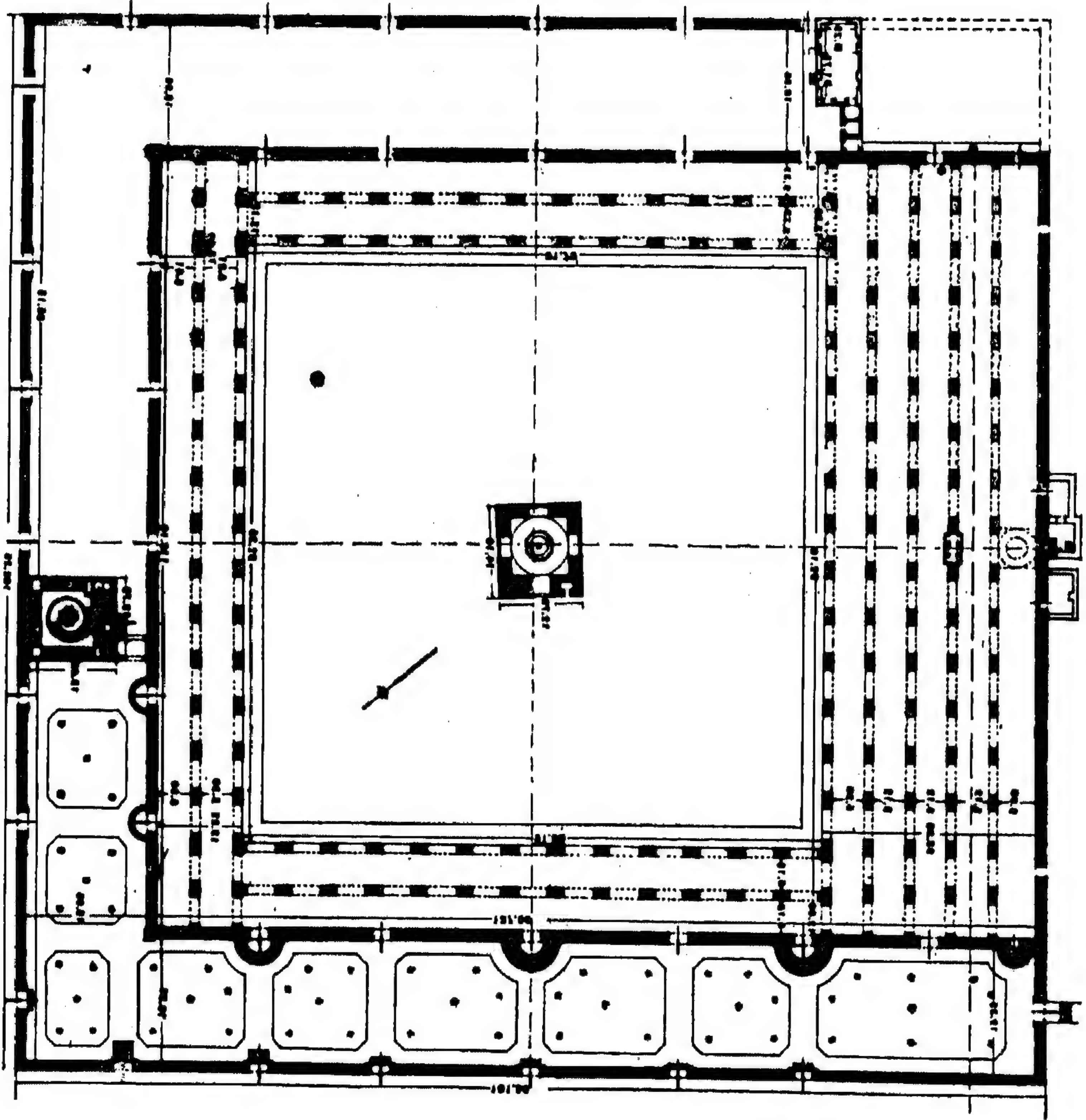
ولا ننسى أخيراً أن المسجد الطولوني كان له أثره في العناصر التي شيدت في
مصر فيما بعد من حيث التخطيط ومواد البناء والعناصر المعمارية والزخرفية .

المراجع

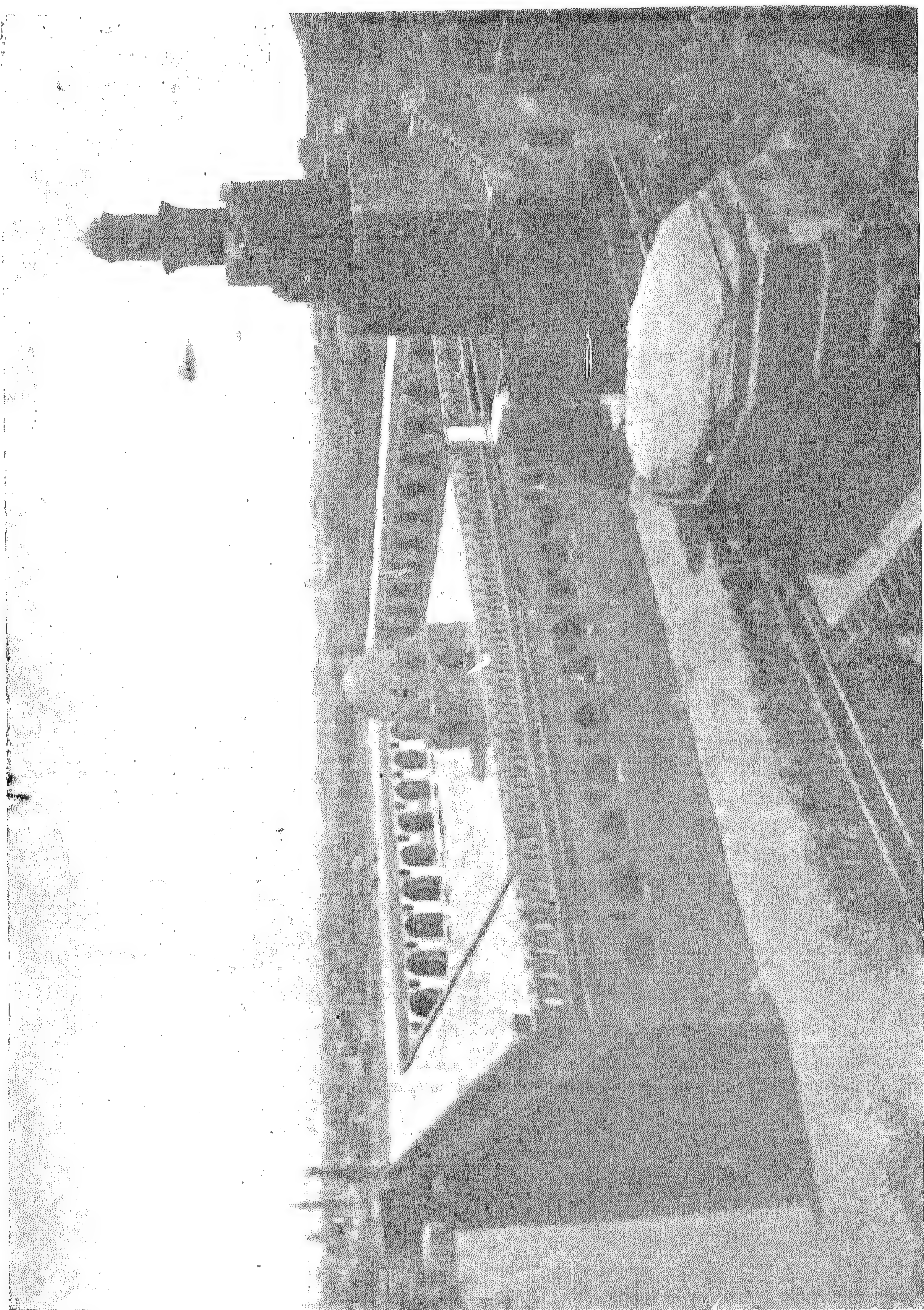
- ١ — المقرئ — المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار — جزءان — طبع بولاق — ١٢٧٠ هـ .
- ٢ — ابن إياس — بدائع الزهور في وقائع الدهور — جزءان — طبع بولاق — ١٣١١ هـ .
- ٣ — محمود عكوش — تاريخ ووصف الجامع الطولوني — القاهرة — ١٩٢٧ .
- ٤ — زكي محمد حسن — الفن الإسلامي في مصر — القاهرة — ١٩٣٥ .
- ٥ — حسن عبد الوهاب — تاريخ المساجد الأثرية — جزءان — القاهرة — ١٩٤٦ .
- 1 — Briggs (M.S.) : Mohammedan Architecture in Egypt and Palestine, Oxford, 1924.
- 2 — Hauteceur (L.) et Wiet (G.) : Les Mosquées du Caire, 2 vol., Paris. 1932.
- 3 — Hassan (Z.) : Les Tulunides, Paris, 1933.
- 4 — Creswell (K.A.C.) : Early Muslim Architecture, II, Oxford, 1940.
- 5 — Marçais (G.) : L'Art de L'Islam, Paris, 1946.
- 6 — Répertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe; publications de L'Institut Français d'Archéologie-Orientale.
- 7 — Bulletin du Comité de Conservation des Monuments de l'Art Arabe.



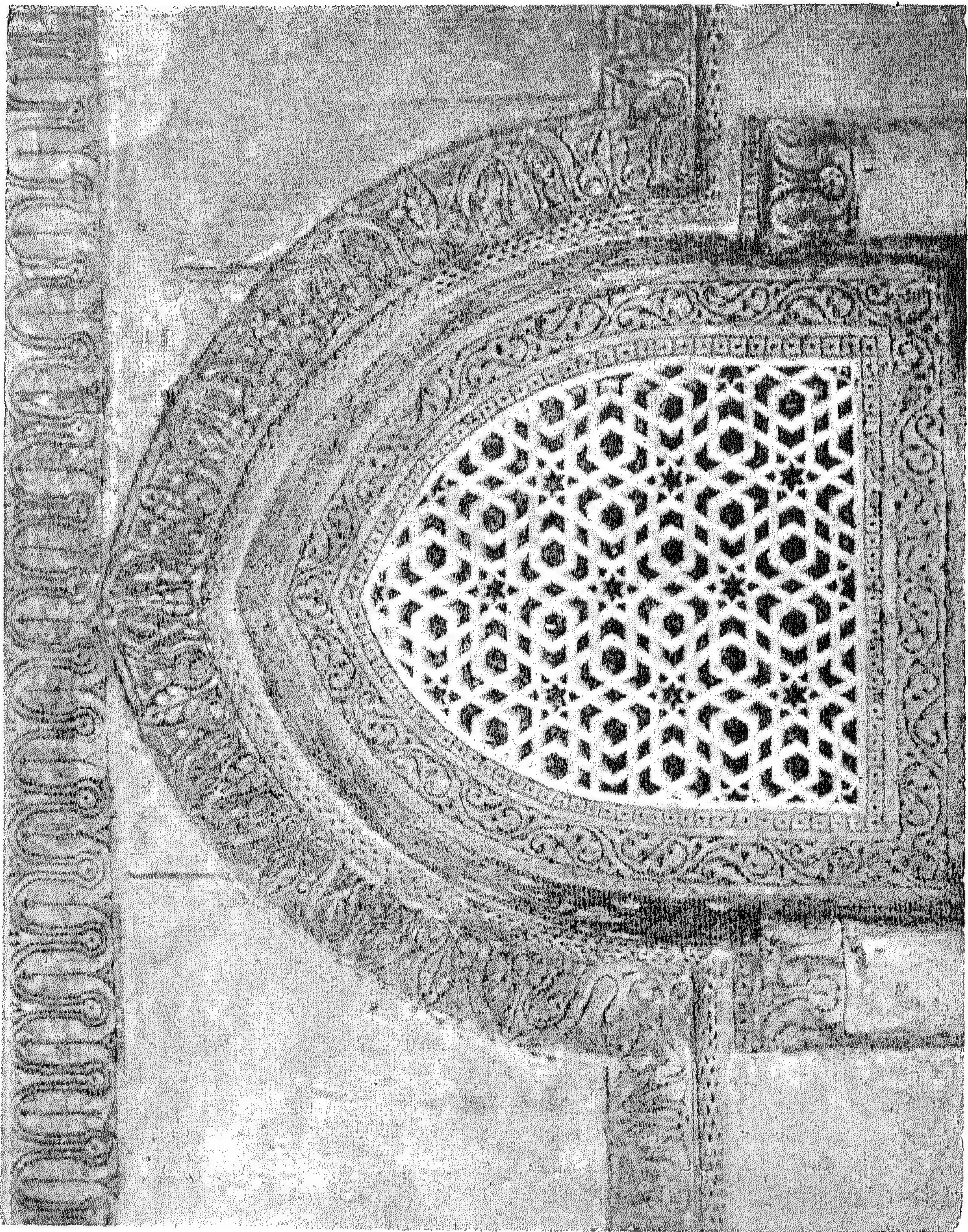
شكل ١ : اللوحة التذكارية وعليها النص التاريخي بالخط الكوفي البسيط ويتضمن تاريخ افتتاح المسجد للصلاة واسم منشئه .



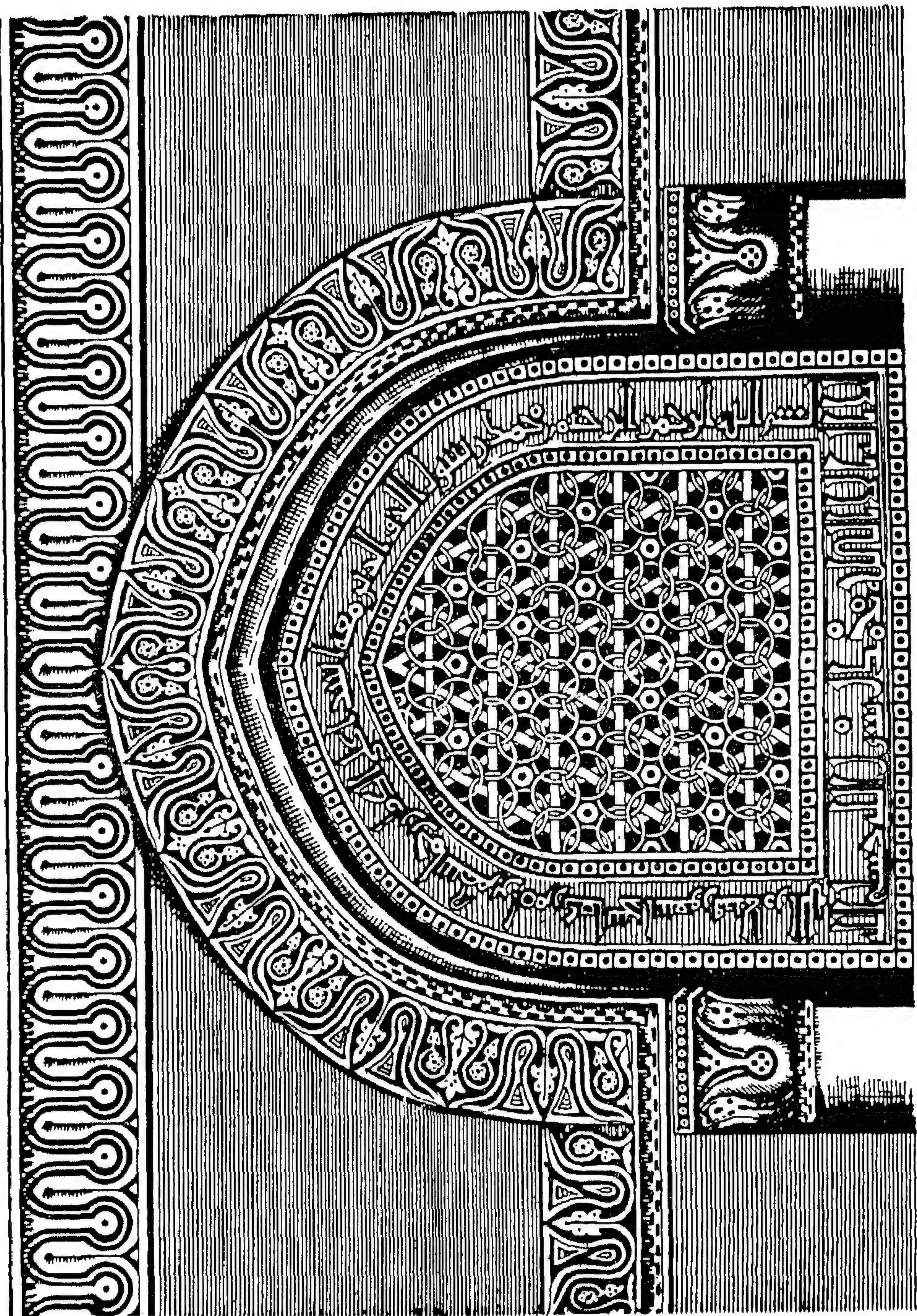
شكل ٢ : التخطيط ويبين الدعائم والزيادات الخارجية .



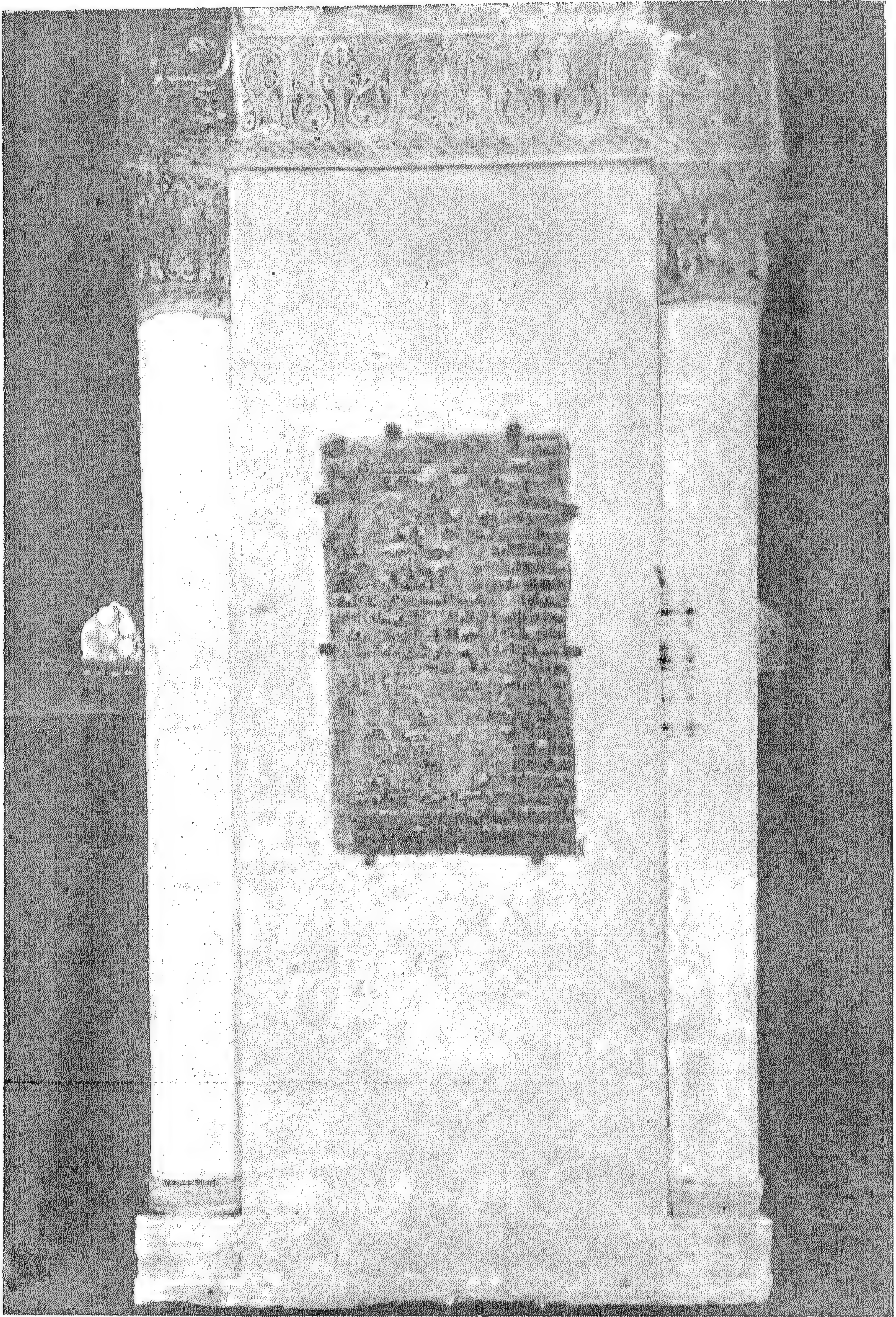
شكل ٣ : منظر عام يبين المئذنة والأسوار والشبابيك والشرفات والميضأة والعقود .



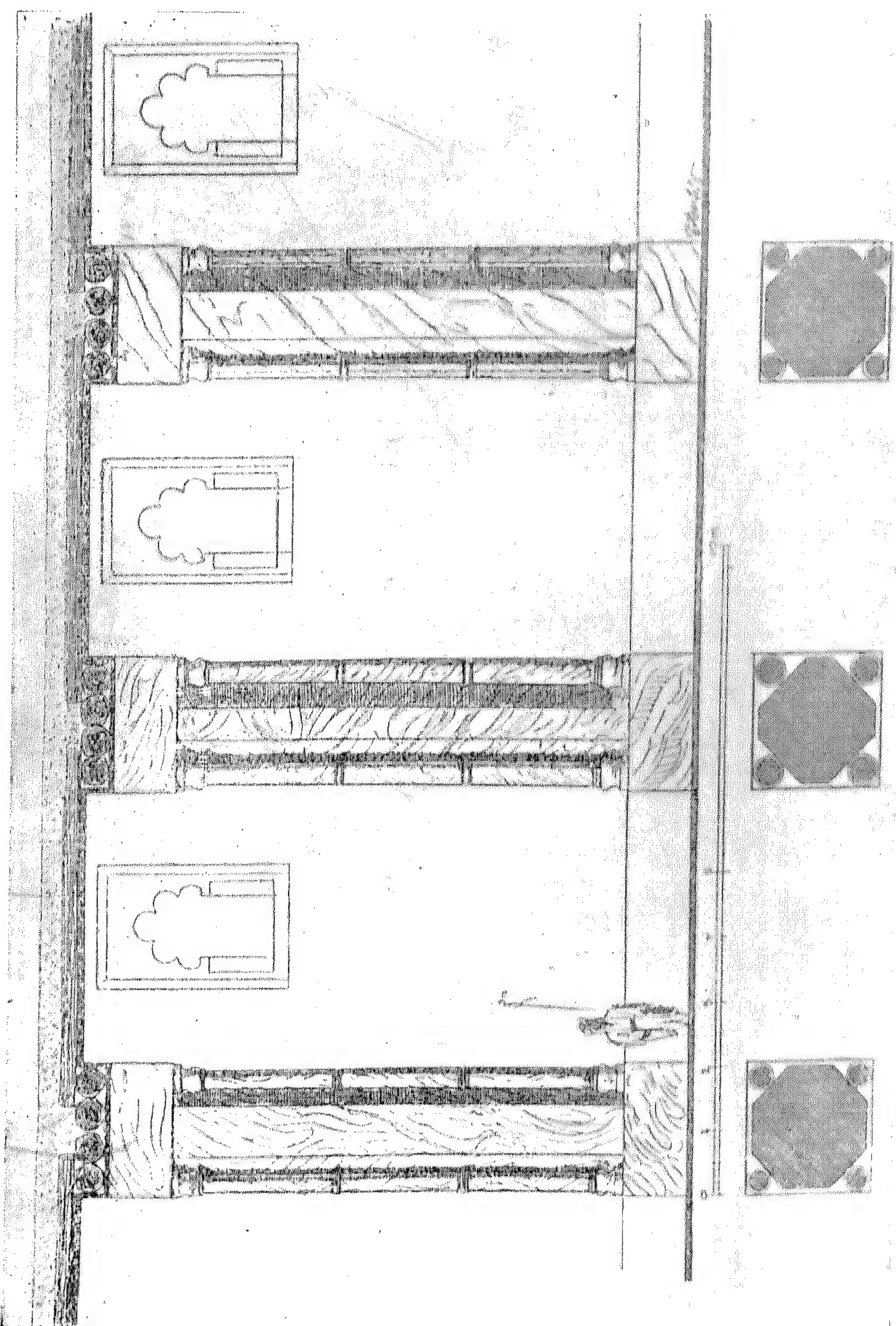
شكل ٤ : شباك من عصر « لاجين » تتكون زخارفه الهندسية من مضلعات ونجوم .



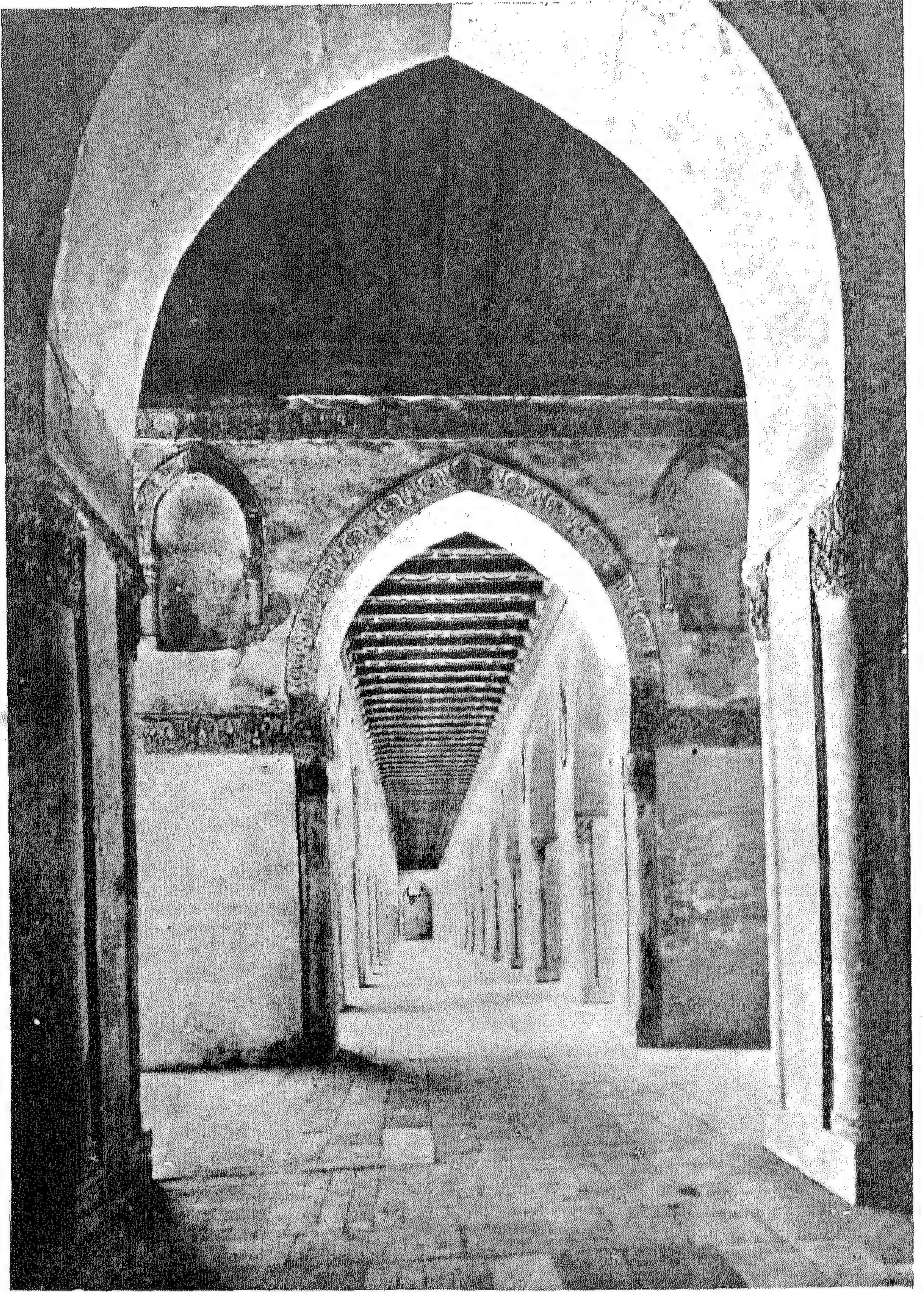
شكل ٥ : شباك من العصر الطولوني زخارفه الجصية البديعة عبارة عن دوائر ومستقيقات متقاطعة .



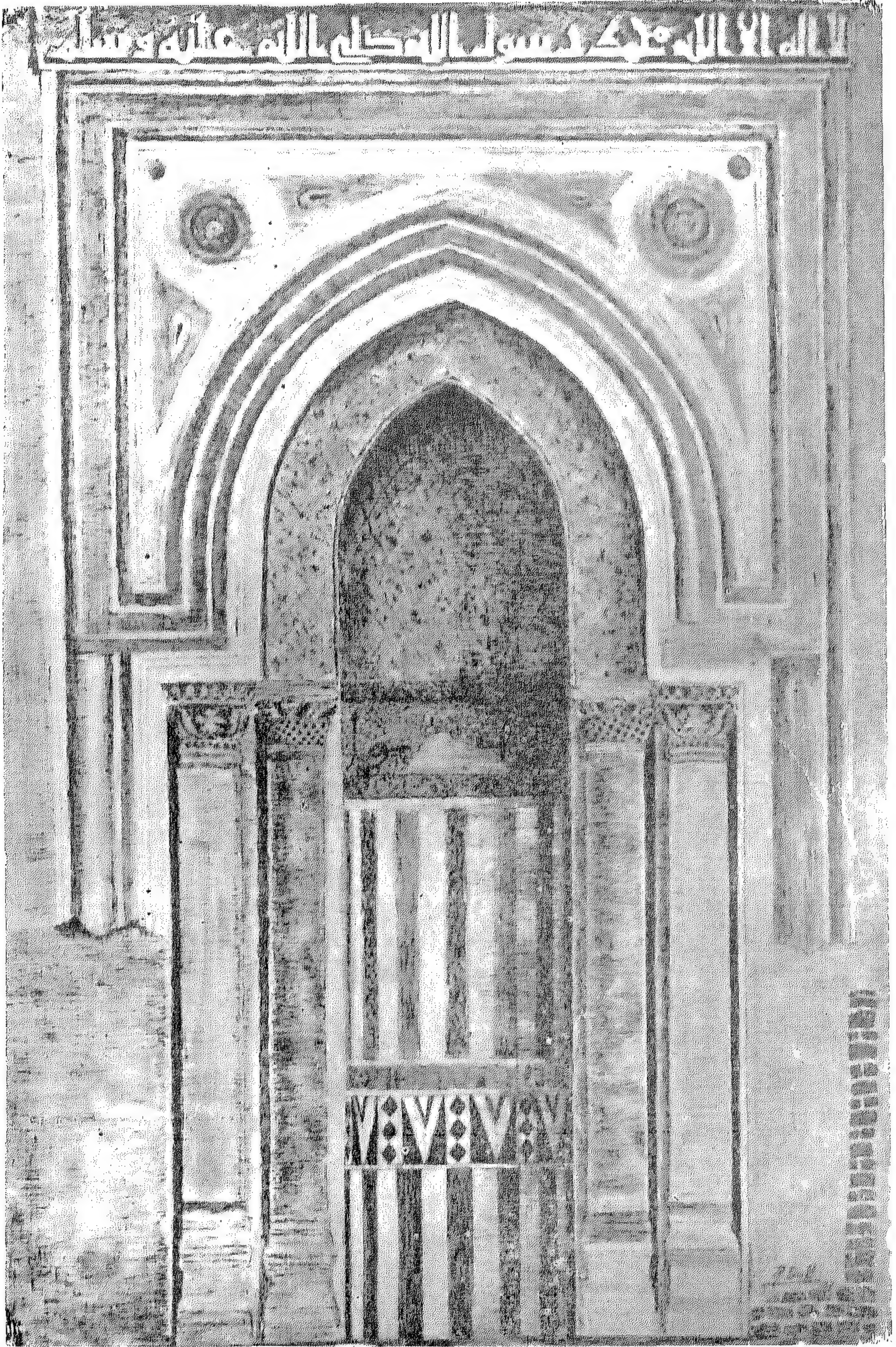
شكل ٦ : إحدى الدعائم وبجانبها أشباه أعمدة تحلى تيجانها زخارف نباتية . وتشاهد اللوحة التذكارية على تلك الدعامة .



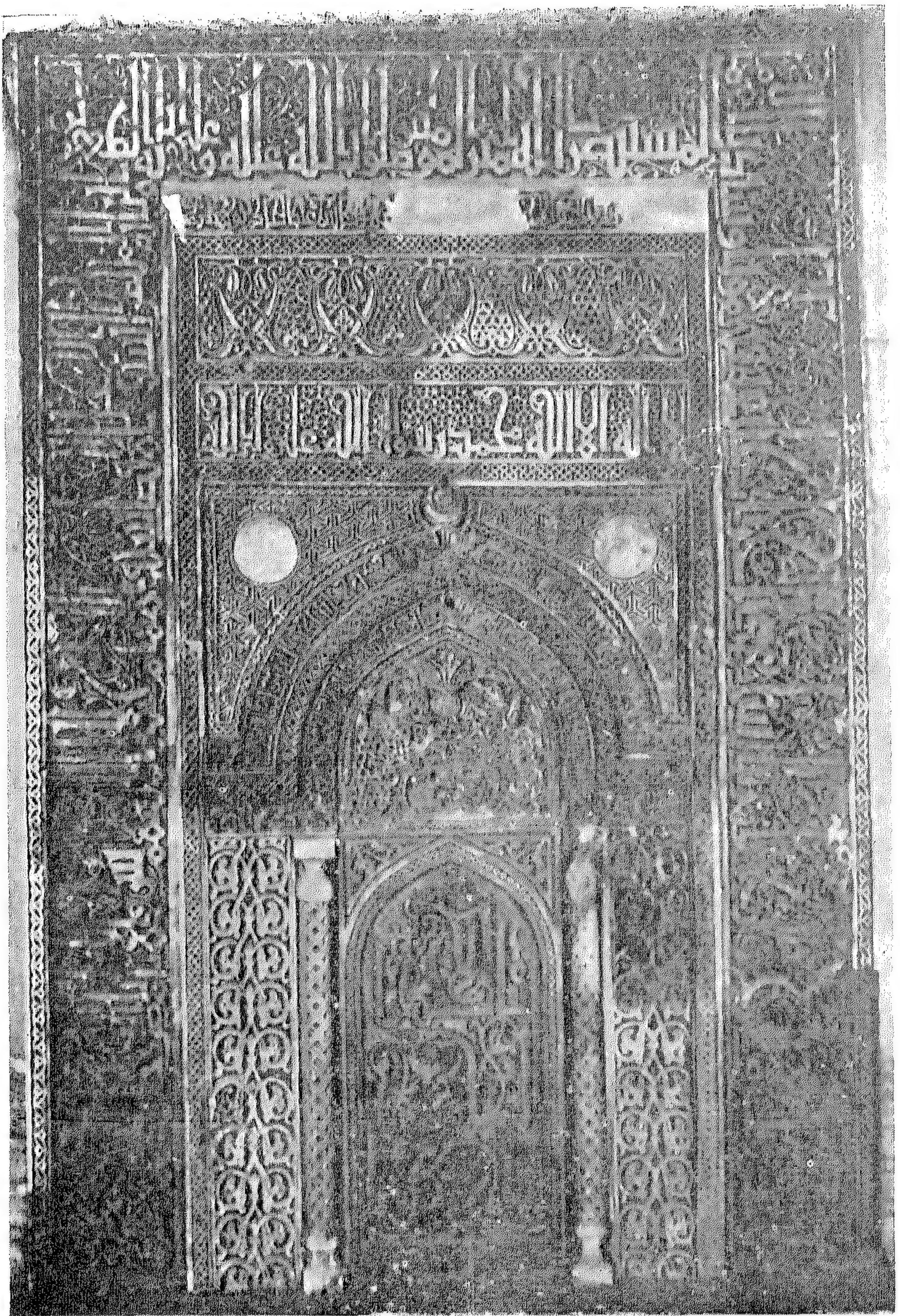
شكل ٧ : بعض دعائم مسجد سامرا الكبير وفي جنباتها أعمدة رفيعة من الرخام وهي مئمنة الشكل وكانت ترتكز عليها سقف المسجد مباشرة دون عقود .
 أما في المسجد الطولوني فترتكز السقف على عقود تحملها دعائم في زواياها أتباه أعمدة من الآجر .



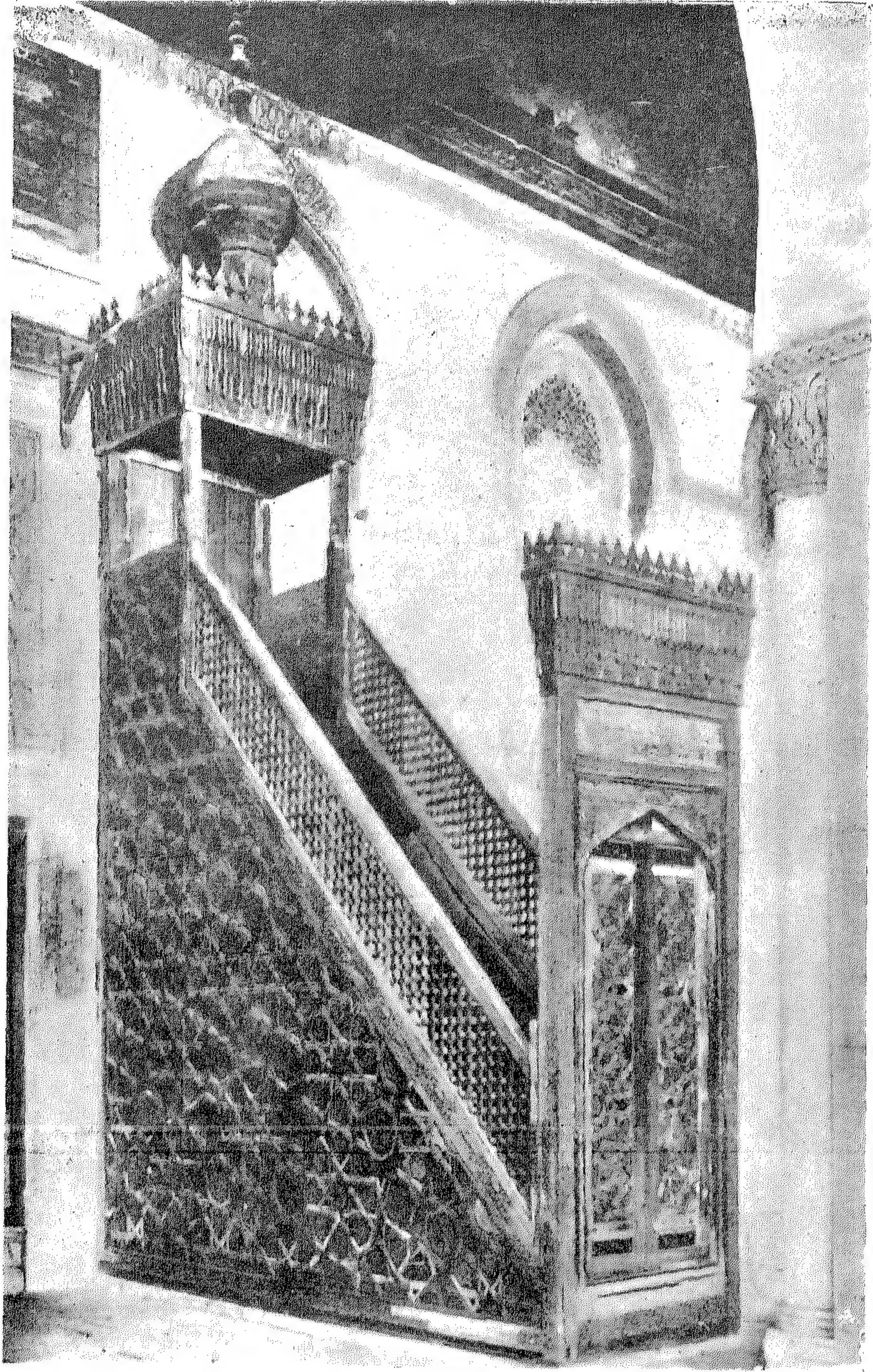
شكل ٨ : أحد الأروقة وترى العقود المديية المتجاوزة التي تتركز على دعائم سمبكية مستطيلة .



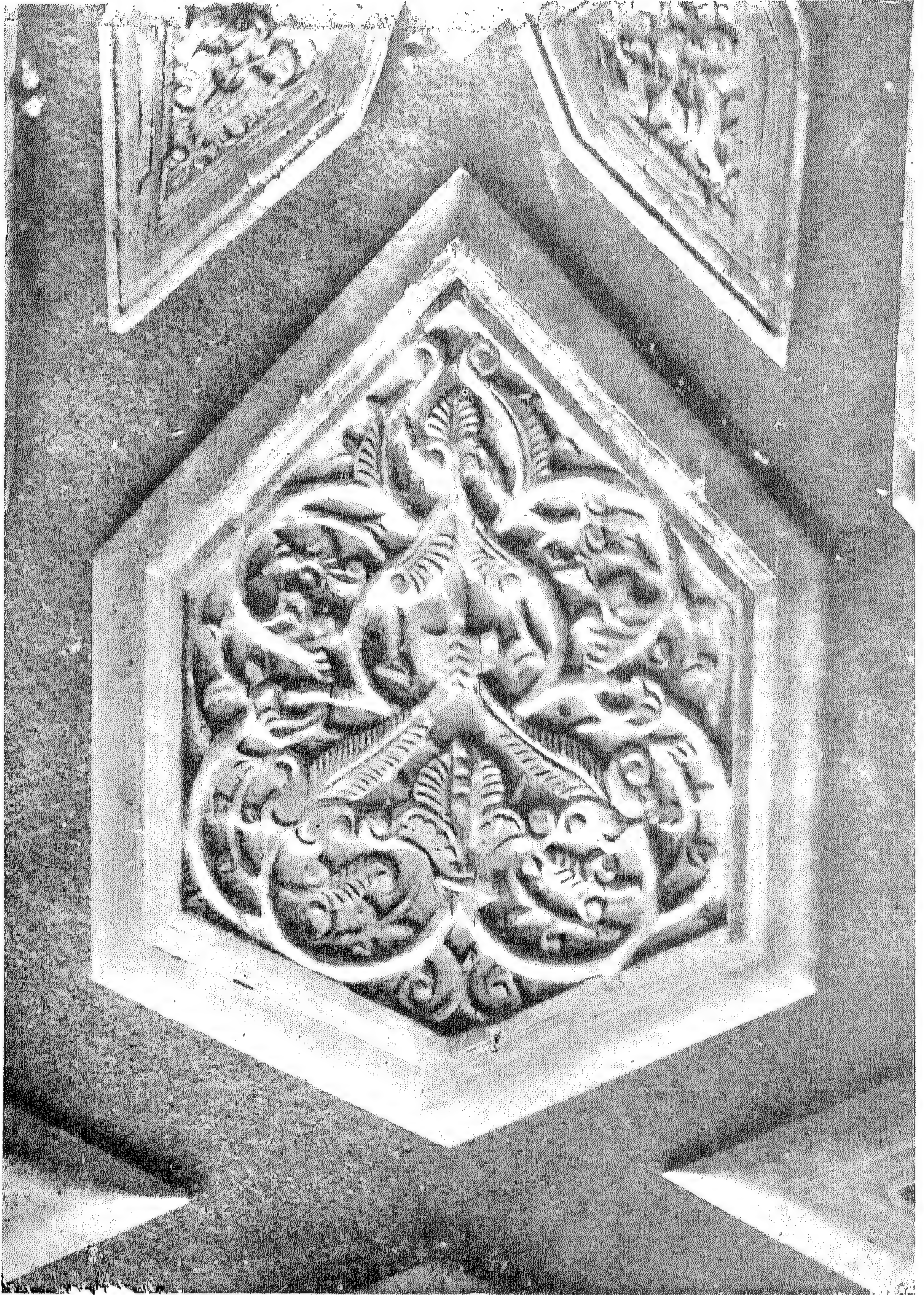
شكل ٩ : المحراب الطولوني وعلى كل من جانبيه عمودان من الرخام من العصر البيزنطي . وبين الشكل
السكوة الرخامية ومنطقة الفسيفساء الزجاجية وإفريز من الخط السكوفي البسيط .



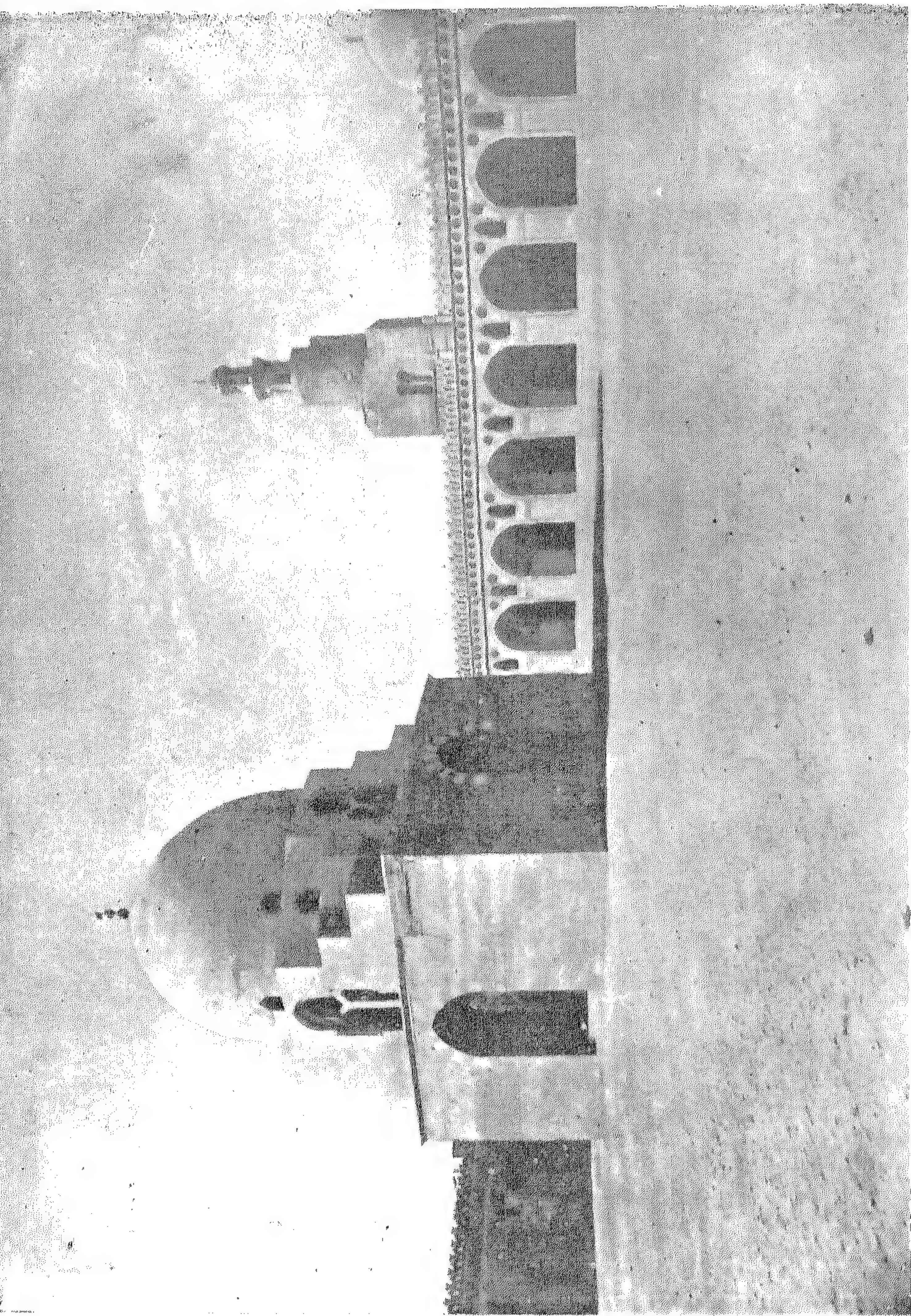
شكل ١٠ : المحراب المستنصرى وعليه أفاريز من الخط السكوفى المشجر تتضمن اسم منشئه .



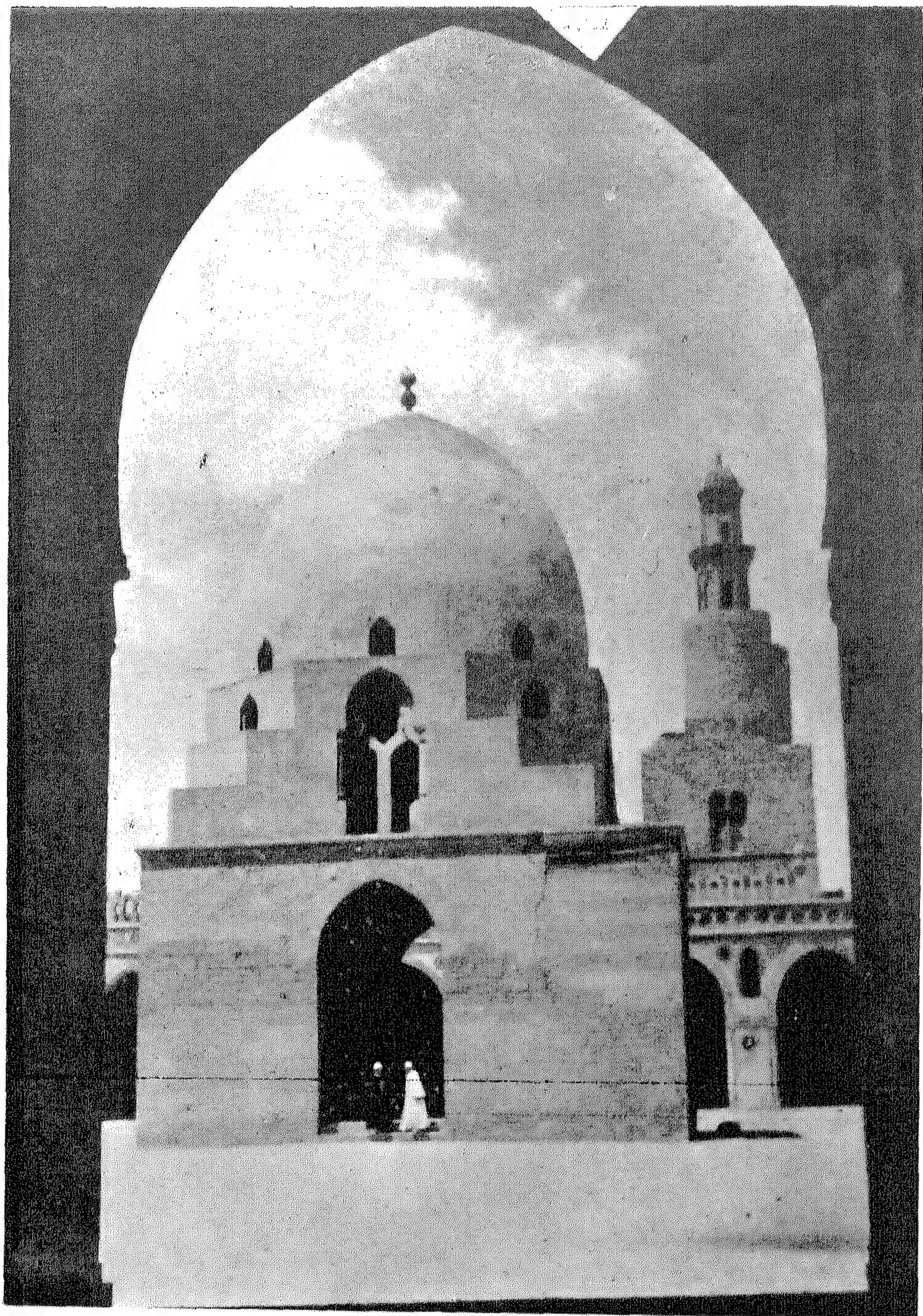
شكل ١١ : المنبر وقد كتب فوق مدخله اسم المنشيء وتاريخ الإنشاء .



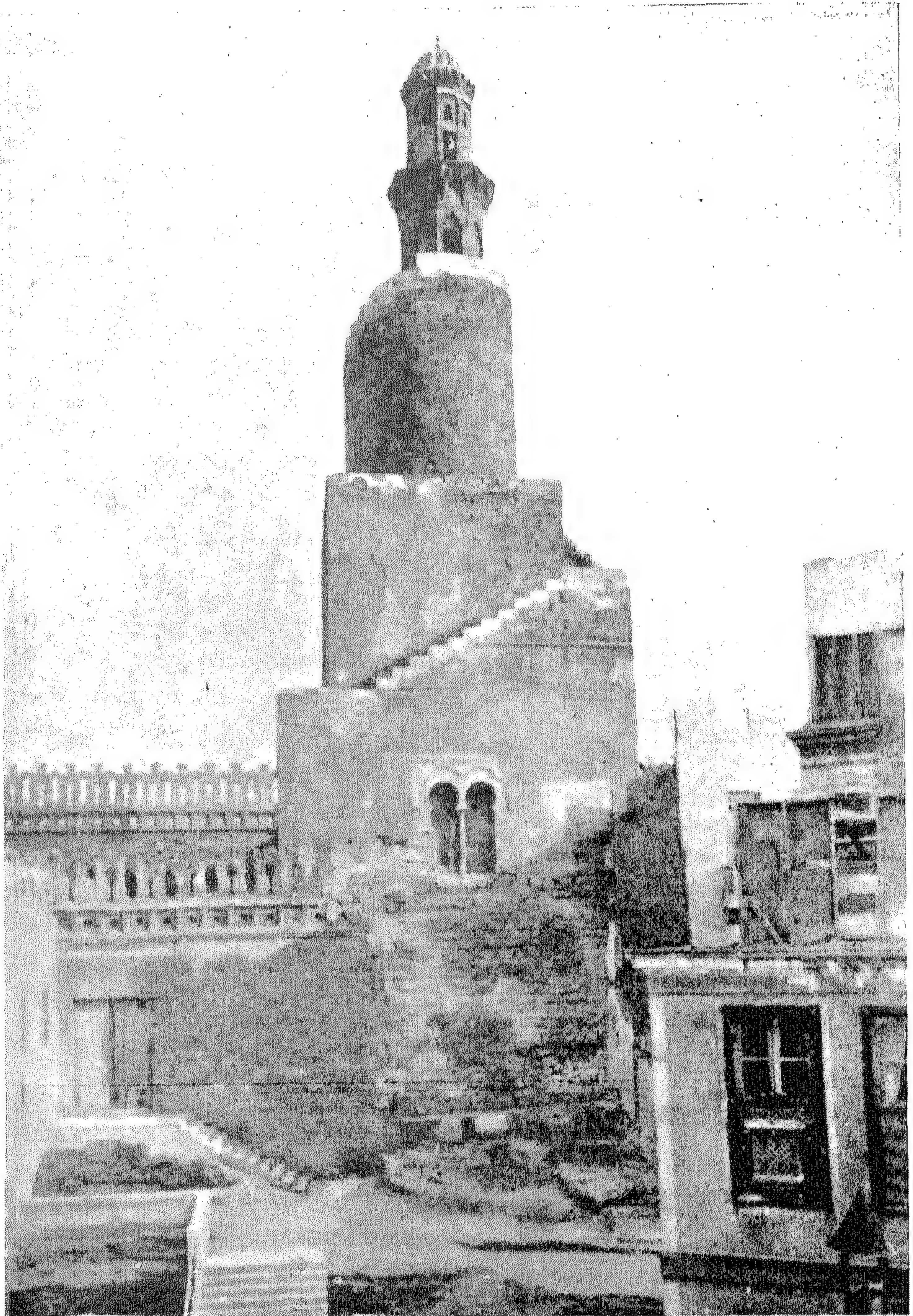
شكل ١٢ : حشوة من حشوات المنبر وتبين دقة الزخارف النباتية .



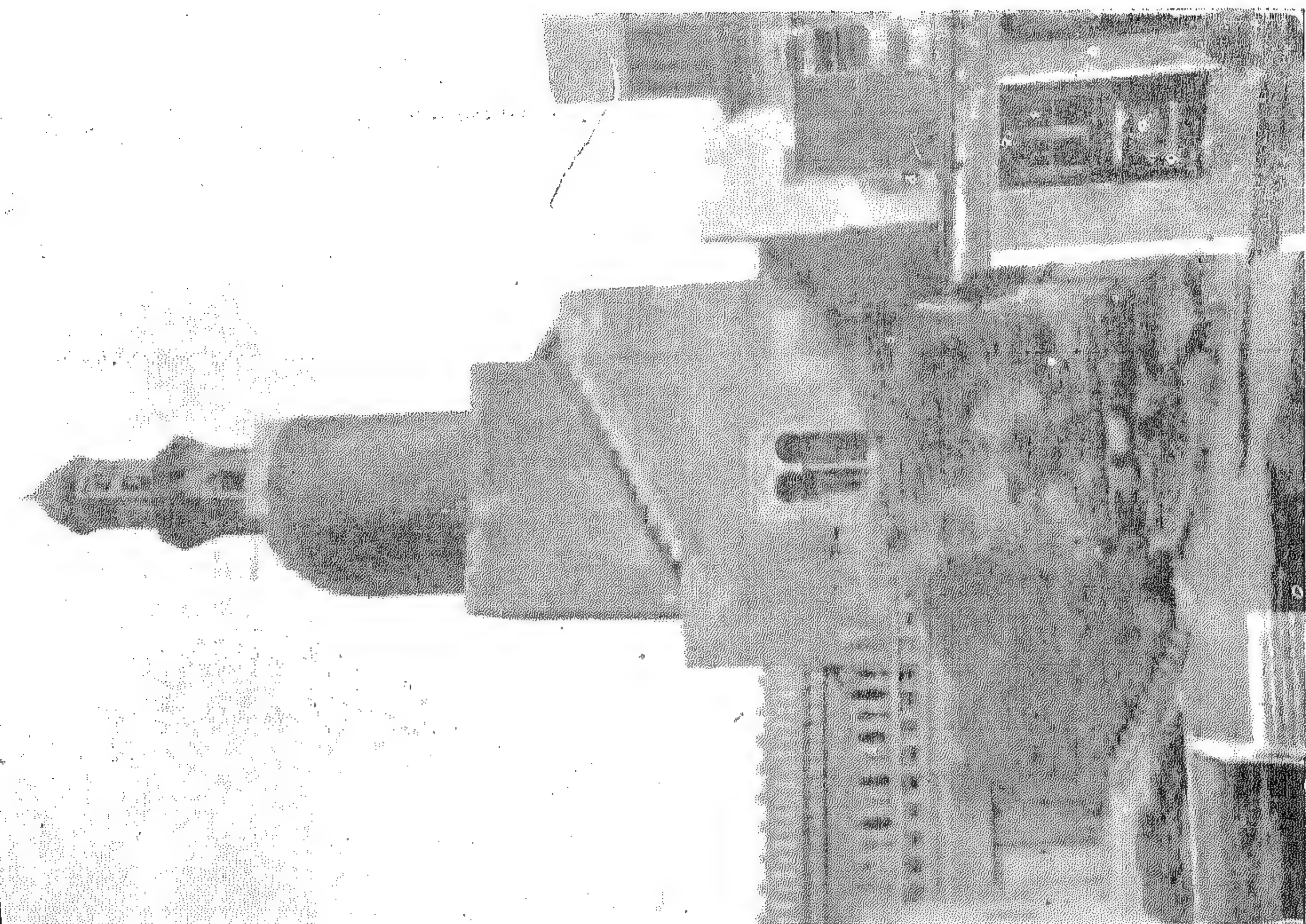
شكل ١٣ : الميضاة والبيضة وهما من العصر المملوكي . وتشاهد الدعائم والفتحات التي تعلوها والزخارف الجصية التي على هيئة سمرة والشرفات .



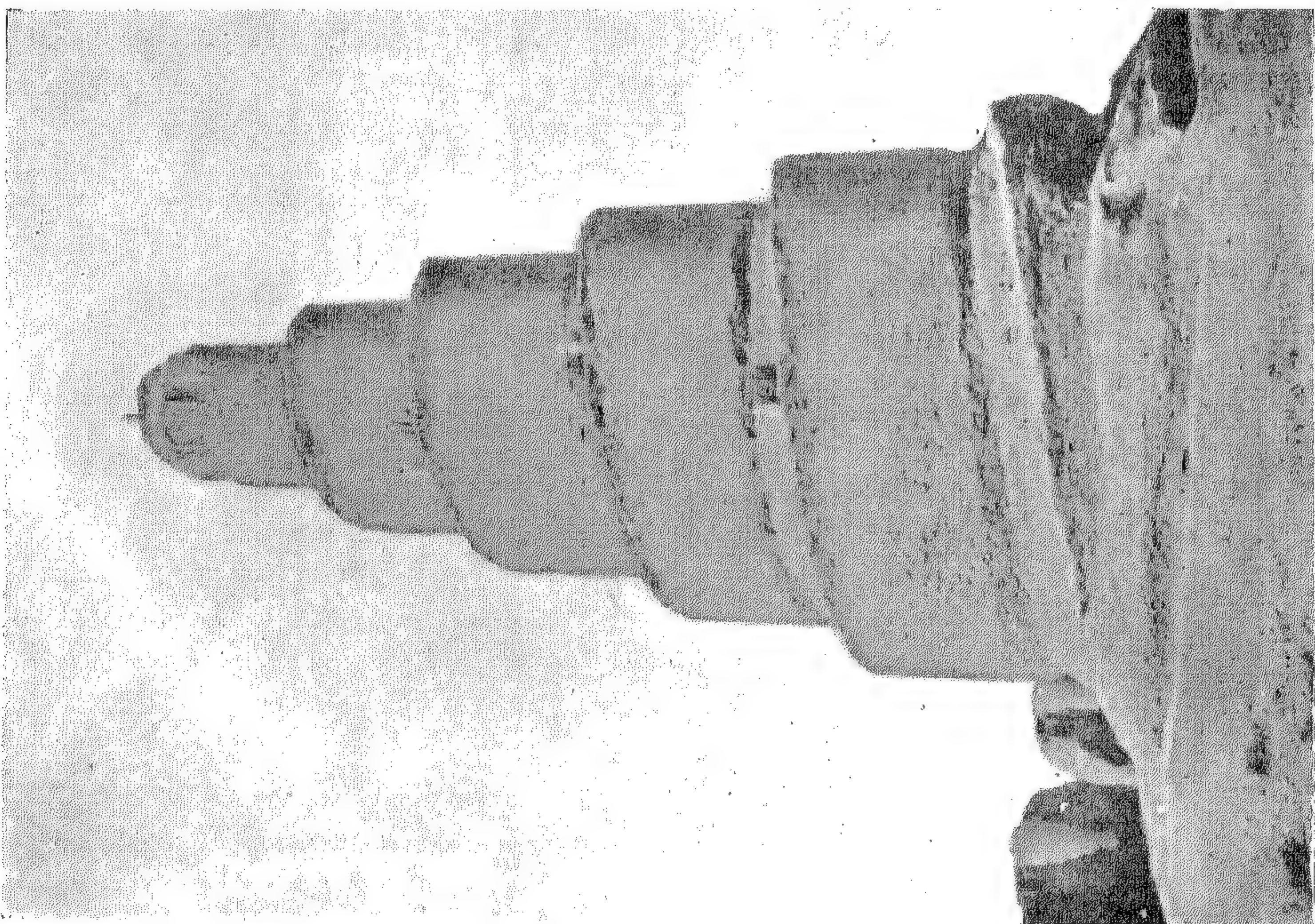
شكل ١٤ : الميضأة وهي من الحجر المنحوت ومن خلفها المئذنة .

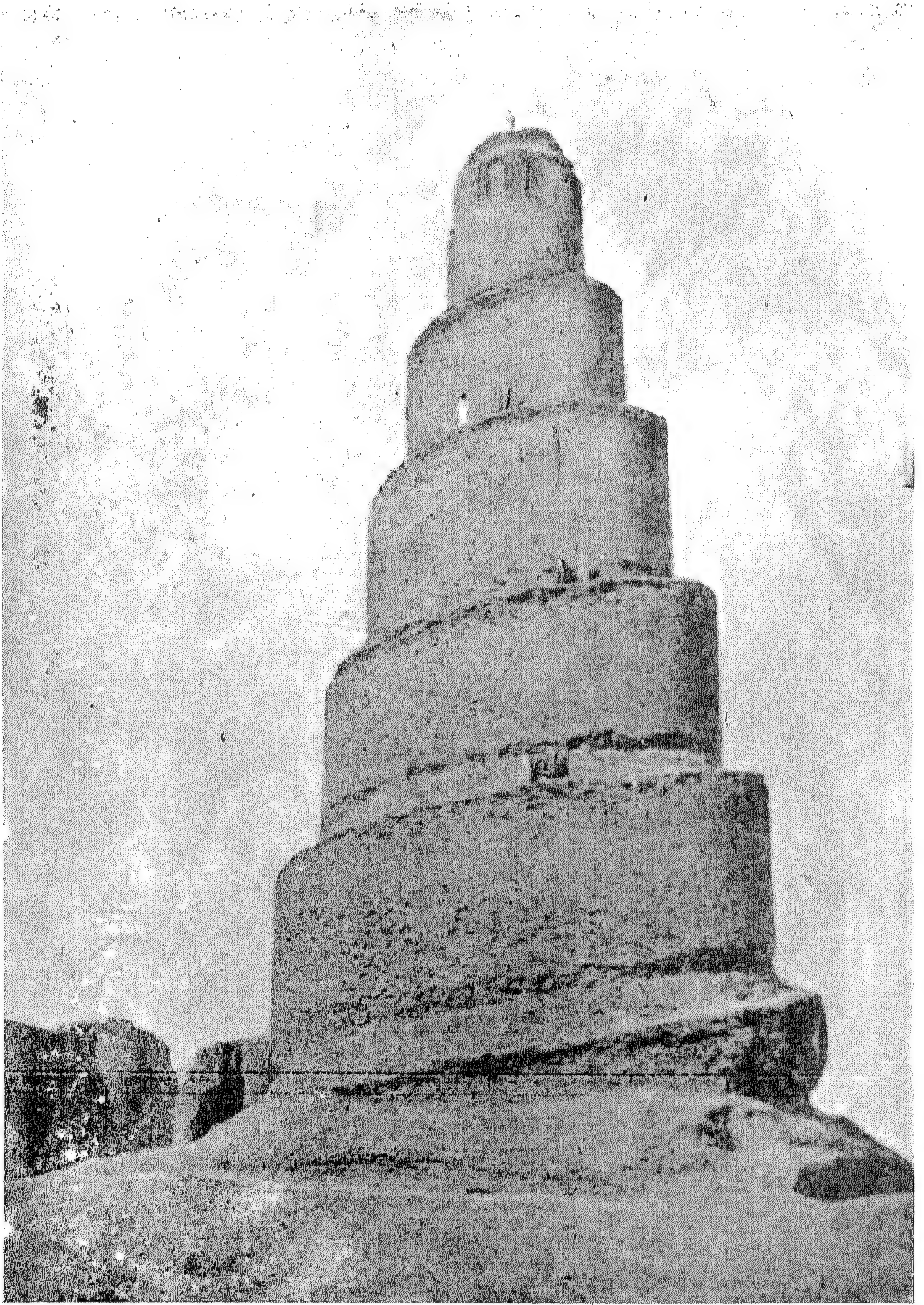


شكل ١٥ : المئذنة وهي في الزيادة الغربية وترجع إلى العصر المملوكي .

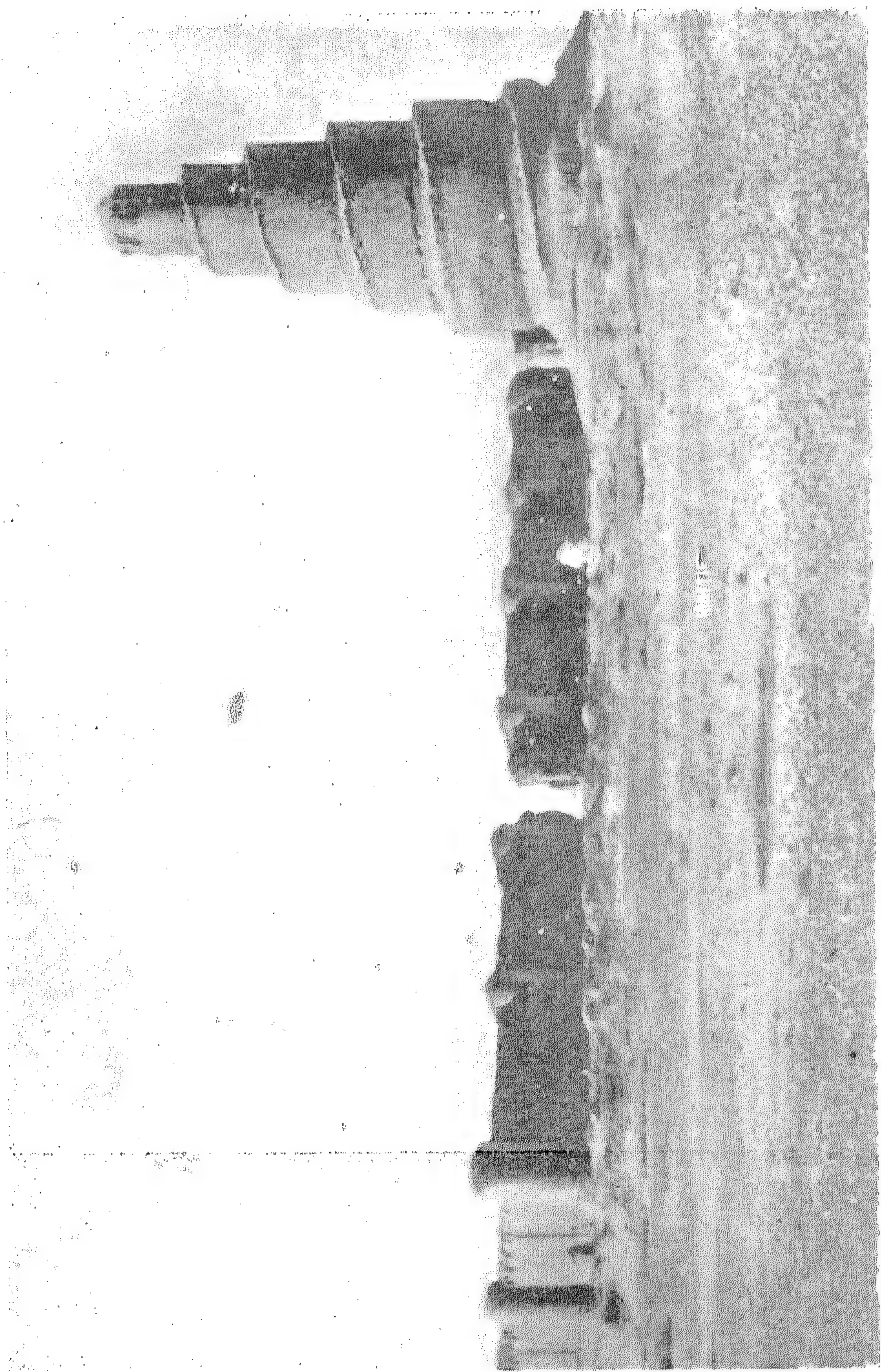


شكل ١٦ : المئذنة التي شيدتها « لاجين وهي إلى اليمين . ومئذنة « مسجد سامرا إلى اليسار . ولكل منهما سلم حلزوني من الخارج .





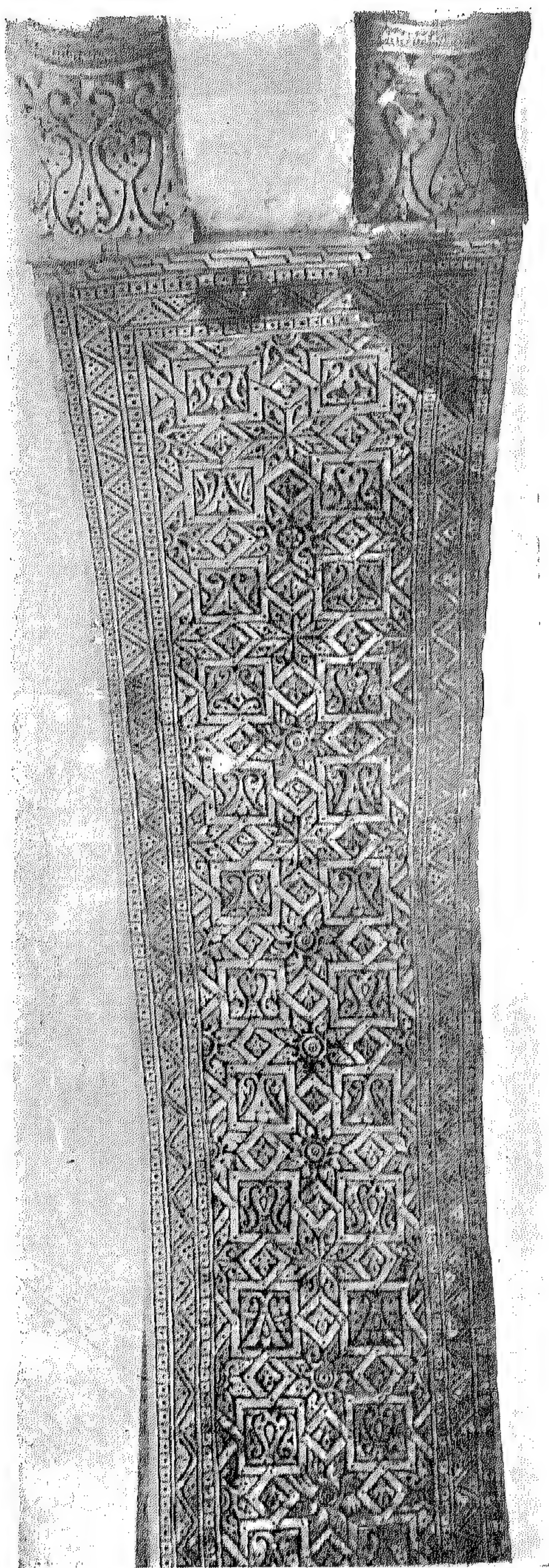
شكل ١٧ : مئذنة مسجد سامرا الكبير (الملوية) ذات السلم الحلزوني من الخارج .



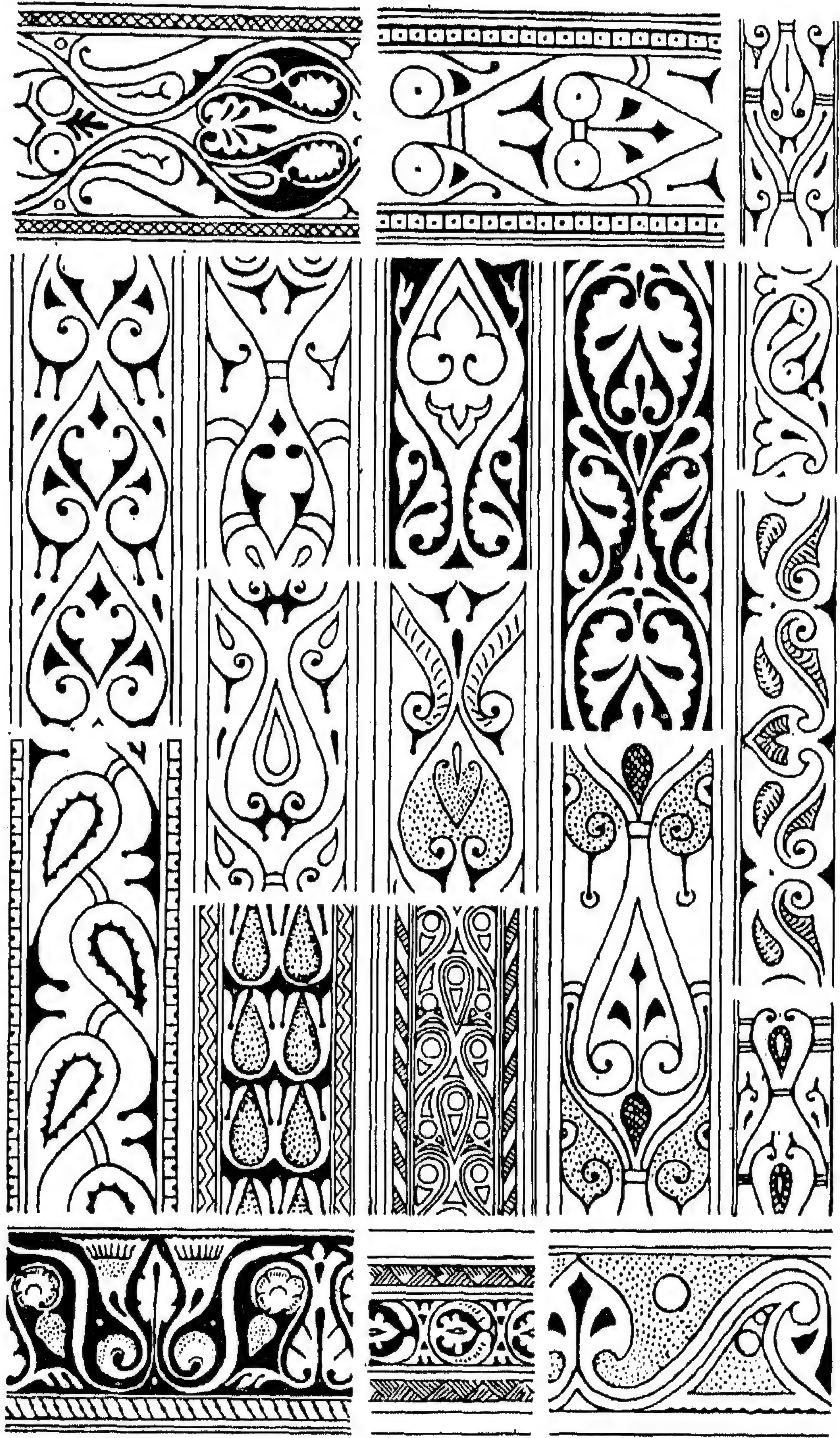
شكل ١٨ : بقايا مسجد سامرا الكبير وتظهر الأسوار والمئذنة ذات السلم الحلزوني من الخارج وهي في الزيادة الغربية كما هي الحال في المسجد الطولوني .



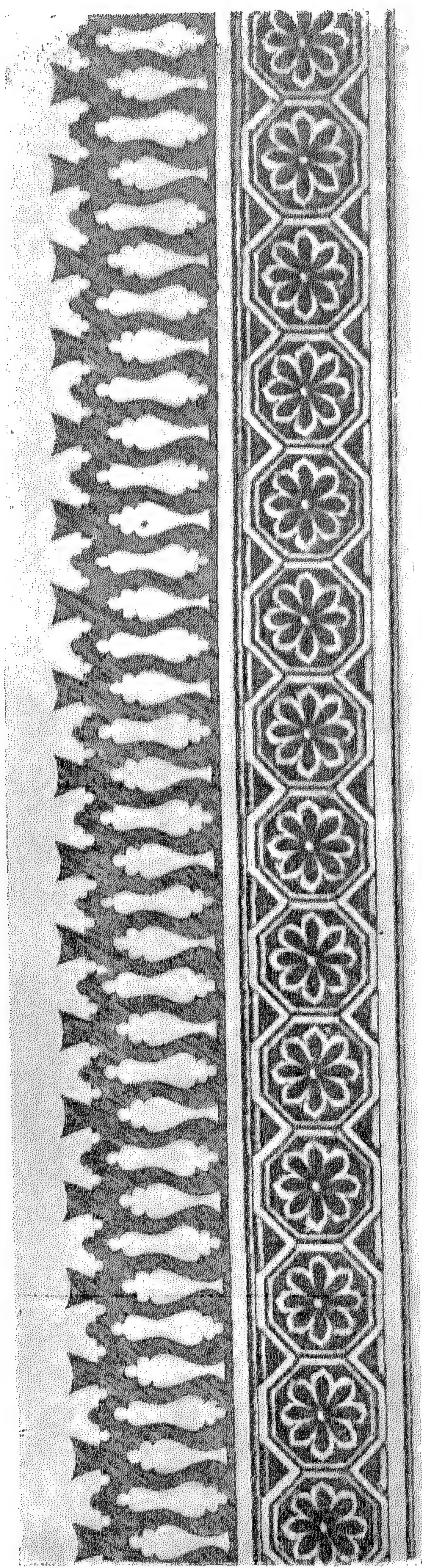
شكل ١٩ : بعض الخزارف الجصية في بواطن العقود وهي نباتية وهندسية قوامها دوائر متشابكة تذكرنا بـ خزارف بعض النوافذ التي في جدار القبلة .



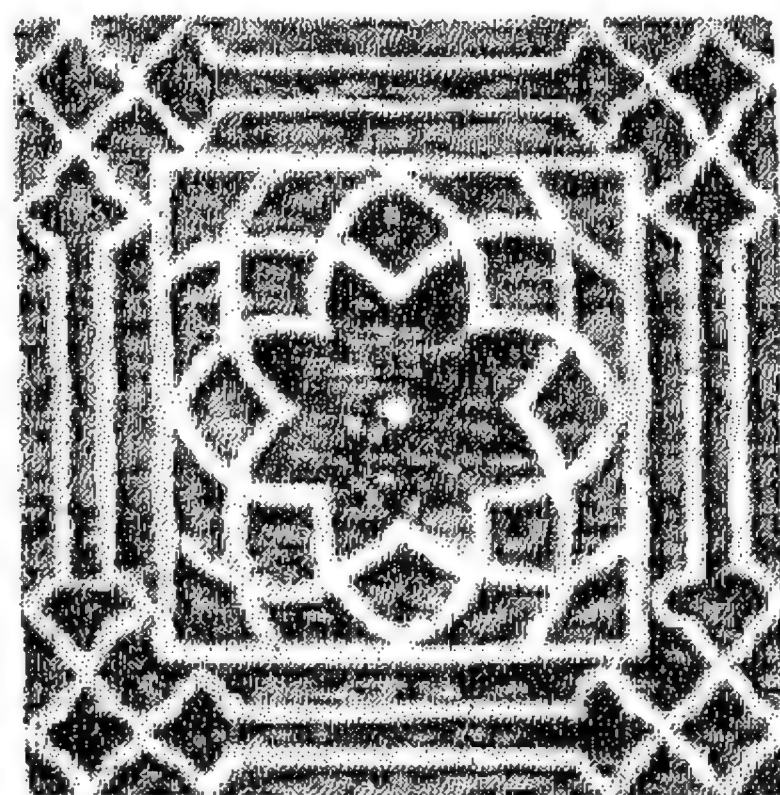
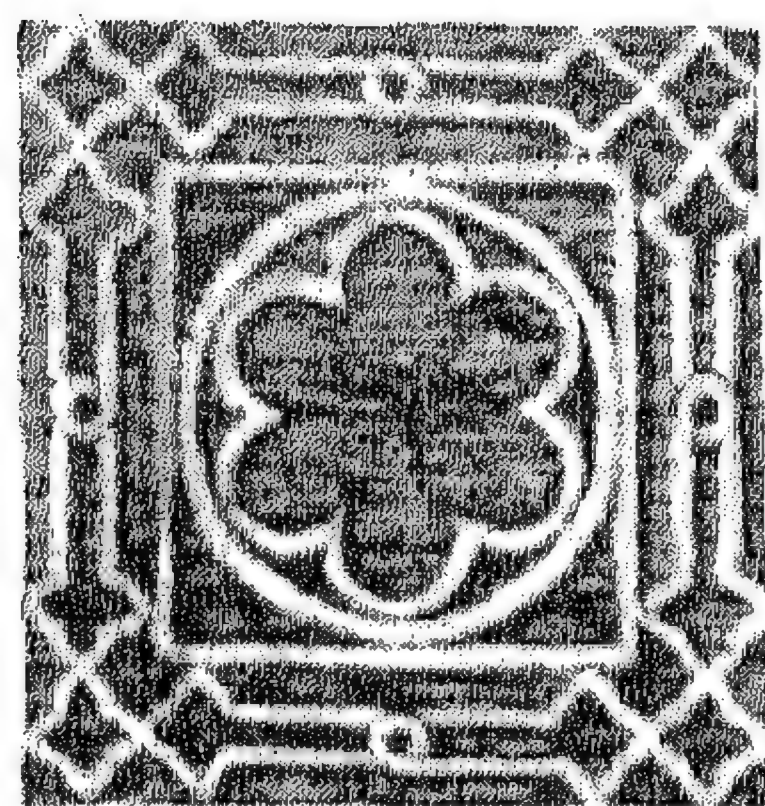
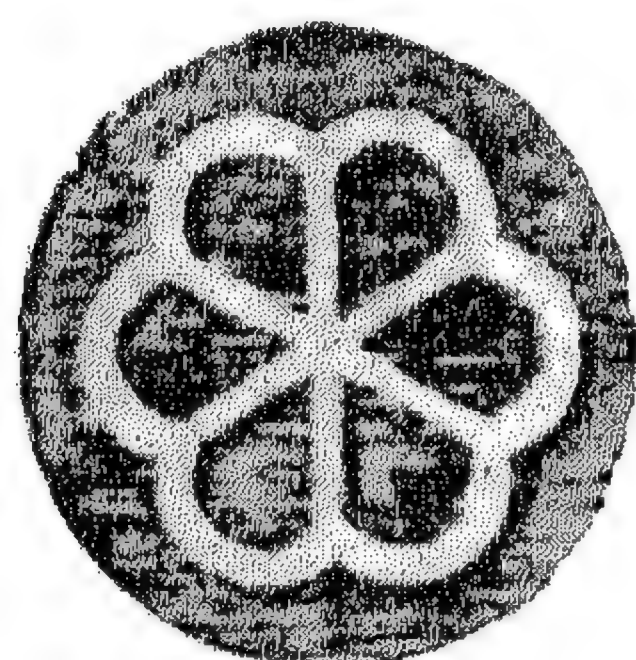
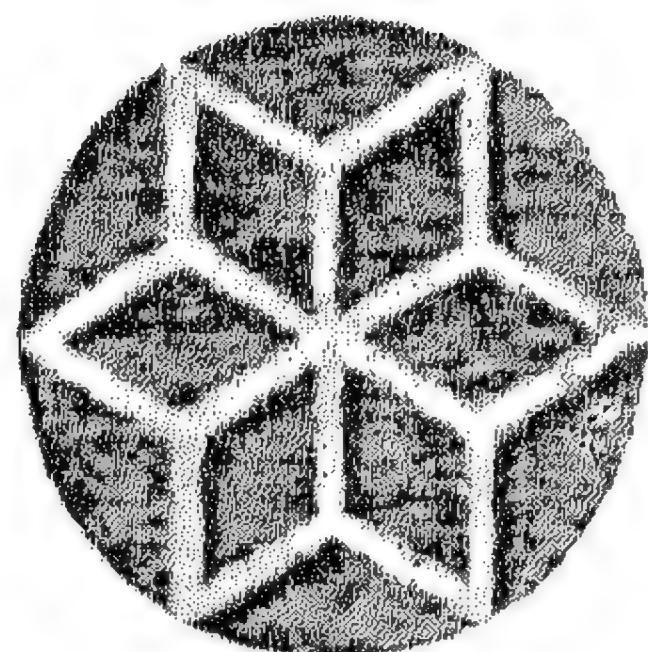
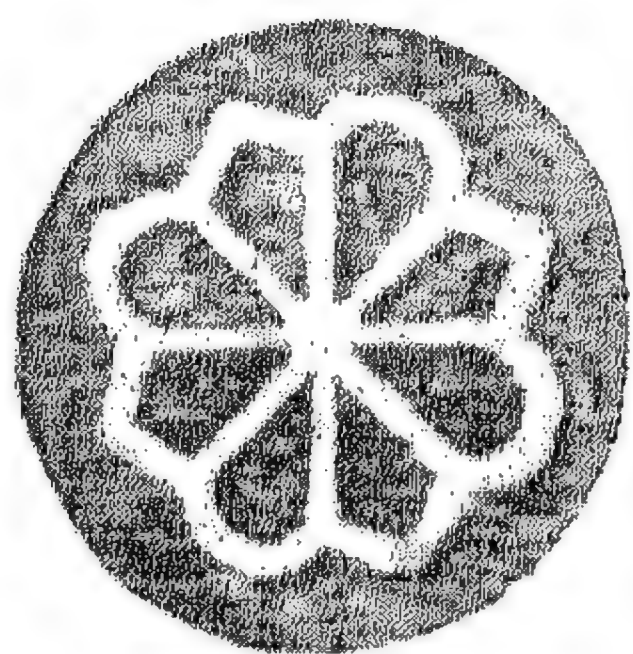
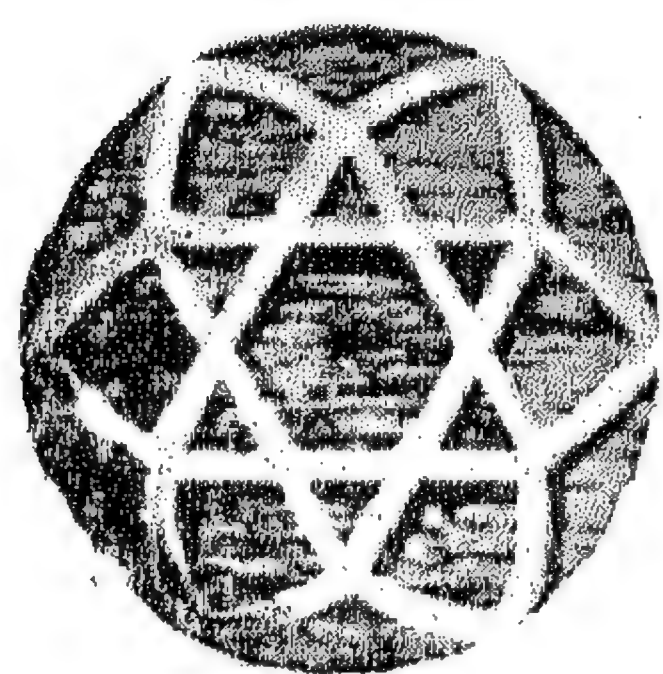
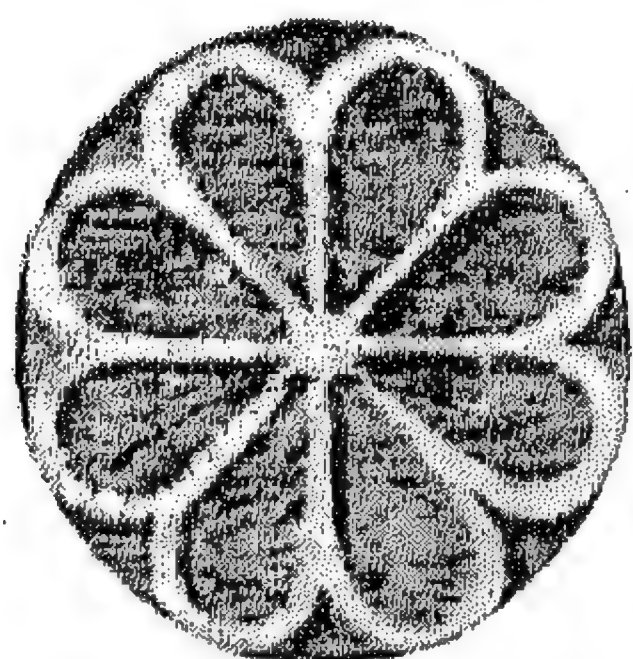
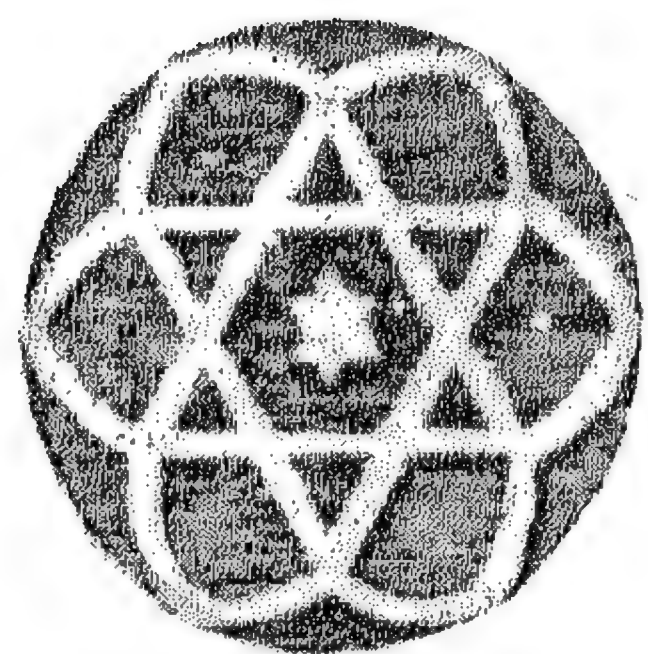
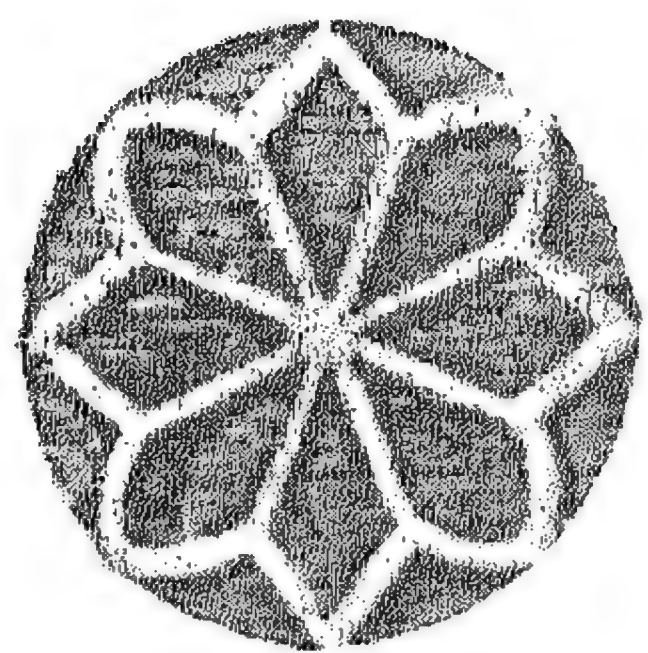
شكل ٢٠ : زخارف جصية هندسية ونباتية في بواطن بعض العقود .



شكل ٢١ : نماذج جميلة من الزخارف الجصية النباتية المتنوعة وهي على جانب كبير من الدقة .



شكل ٢٢ : زخارف هندسية في الواجهات المطلة على الحرم وتعلوها الشرفات التي على هيئة ألسنة اللهب .



شكل ٢٣ : نماذج من الخزاف التي على هيئة صرر بداخلها أشكال هندسية متنوعة وترى على الواجهات المطلة على الصحن .



مكتبة الإنجلو المصرية

١٦٥ شارع محمد فريد - القاهرة